جامعة يحي فارس –المدية-

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: التاريخ

المجتمع الجزائري من خلال كتابات جماعة المحافظين نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماسترفي تخصص تاريخ المقاومة و الحركة الوطنية

إعداد الطالبتين:

- خديجة لزعر
- حليمة لراشي

إشراف الدكتور:

- عبد الرزاق تومیات

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
سعيدة زفزاف	أستاذة التعليم العالي	رئيساً
عبد الرزاق تومیات	أستاذ التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً
عبد الحميد قريتلي	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً

السنة الجامعية:-1442/1441 هـ- 2020 /2021م-



الحمد و الشكر لله الذي بفضله تتم الصالحات نحمده سبحانه و تعالى على عونه وتوفيقه لنا في مسيرتنا لإنجاز هذا البحث نتقدّم بالشكر الجزيل و بأسمى آيات العرفان و التقدير للأستاذ الفاضل الدكتور ***عبد الرزاق تومیات*** على التّوجيهات و النصائح التي قدّمها لنا طيلة إنجازنا لهذا العمل راجين من المولى عز وجلّ أن يكلله بالتوفيق و أن يكتب جهده في ميزان حسناته.

كما نتقدم بالشّكر إلى كافة الأساتذة المحترمين الذين درّسونا و نفعونا بعلمهم ونصائحهم خلال مسيرتنا الجامعية و شكرنا الخاص لكافة العاملين بمكتبة الجامعة ومخابر البحث العلمي و إلى من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيّبة وإلى كل الزملاء و الزميلات خاصة دفعة 2020-2021م.

و في أخيرا نسأل المولى عزّ و جلّ أن يكون عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم.

الإهداء

لك ربي أسجد سجود الشكر داعية إياك أن تنفع بهذا العمل كل من قرأه و تجعله صدقة جارية في مماتي

إلى أمي و أبي حفظهما الله و أدامهما ذخرا و سندا لي

إلى إخوتي و أخواتي كل باسمه ، إلى زوجة أخي العزيز ***فوزية*** .

إلى كتكوت العائلة ***بلال***

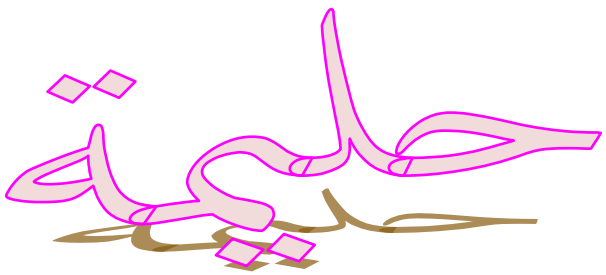
إلى أختي العزيزة و صديقتي الغالية و التي رافقتني دروب الحياة و شاطرتني هذه الدراسة ***خديجة***.

إلى صديقات دربي ***سارة،مريم، شهيرة.***

إلى كل اسم يحمله قلبي و لم يكتبه قلمي

إلى كل أساتذتي الكرام و كل من علمني حرفا من الابتدائي إلى الجامعة

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد أهدي هذا العمل المتواضع



الإهداء

يسعدني و أنا أضع اللمسات الأخيرة في هذا العمل أن أتقدّم بإهداء:

إلى أمي نور عينيا و تاج رأسي داعية الله أن يديمها لي و يطيل في عمرها.

إلى أبي حبيبي رحمه الله و أسكنه فسيح جنانه.

إلى أخواتي اللواتي لم يبخلن على مساعدتي و انتظرن مني إنهاء هذا البحث بفارغ الصبر و بالأخص أختي التي وقفت على عملي هذا ***مليكة***.

إلى روح جدي العزيز

و إلى كل عائلتي الكريمة فردا فردا

و إلى كل صديقاتي على رأسهم ***مليكة***

إلى كل اسم يحمله قلبي و لم يكتبه قلمي

إلى كل أساتذتي الكرام و كل من علمني حرفا من الابتدائي إلى الجامعة

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد أهدي هذا العمل المتواضع

خديجة

قائمة المختصرات المستعملة:

تح: تحقيق

تر: ترجمة.

تع: تعليق.

ج: جزء.

د س: دون سنة

د ط: دون طبعة.

ص: صفحة.

ط: طبعة.

ع: عدد.

م: ميلادي.

مج: مجلّد.

مقدمة

مقدمـــــة :

عاشت الجزائر أواخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين انحطاطاً فكرياً وثقافياً كبيراً بسبب السياسة الفرنسيّة التعسفيّة والاضطهاد الذي مارسته الحكومة الفرنسيّة على الشعب الجزائري في كل الجوانب منها الجانب الاجتماعي والثقافي بدءاً من محاربة اللغة العربية والدين الإسلاميّ بغرض القضاء على الهوية والشخصيّة الوطنيّة الجزائريّة ، وفي ظل هذه الظروف ظهرت جماعة مثقفة عرفت بالمحافظين ولم يكن ظهورها وليد صدفة بل بفعل مجموعة من العوامل والظروف فكان لها بالغ الأثر في بروزها ، لم ينحصر دورها في مسألة رفض أو قبول الكيان الاستعماري و إنّما تعداه إلى إصلاح الحالة الاجتماعية ومحاربة السياسة الفرنسيّة الهادمة للهويّة الإسلامية الجزائريّة وذلك عن طريق كتاباتهم ومؤلفاتهم الصحفية وخطبهم ودروسهم من خلال استغلال البعض منهم لوظائفهم لدى الإدارة الفرنسيّة في معالجة هذه القضايا .

دوافع وأسباب اختيار الموضوع :

هناك أسباب و دوافع ذاتية و موضوعيّة لاختيارنا هذا الموضوع نذكر منها :

– الحقيقة أننا لدينا ميول للجانب الاجتماعي والثقافي أكثر ، بالإضافة إلى سعينا لإثراء الرصيد المعرفي الشخصي.

– الرغبة في التعرف أكثر على جماعة المحافظين وشخصيتهم ودورهم في المجتمع .

– الرغبة في تقديم مساهمة متواضعة في مجال الدراسات الأكاديميّة حول التاريخ الوطني .

– الرغبة في معرفة هل حققت نخبة المحافظين الأهداف المنشودة التّي جاءت من أجلها في ظل المحيط المتعفن انذاك .

أهمية الدراسة :

تكمن أهميّة هذا البحث في كونه يسلط الضوء على الدور الفعال الذي لعبته جماعة المحافظين لمعالجة قضايا المجتمع الجزائري خاصة الدينية منها والاجتماعية والثقافية نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين .

الإشكالية :

1. كيف صورت جماعة المحافظين المجتمع الجزائري نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20 م وتحيط بها إشكاليات جزئية تجلت فيما يلي ؟
2. من هم جماعة المحافظين ؟ وما هي أبرز العوامل المؤثرة في تكوينهم ؟
3. ما هي أبرز القضايا الاجتماعيّة والدينية والثقافية التّي عالجتها جماعة المحافظين ؟
4. ما هي جهود جماعة المحافظين في الدفاع عن مقومات الشخصيّة الجزائرية الإسلامية ؟
5. فيما تمثل دور جماعة المحافظين في محاولاتهم لإصلاح المجتمع الجزائري ومحاربته للظواهر الاجتماعية الدخيلة ؟
6. هل تظافرت جهود جماعة المحافظين فيما بينهما أمّ انفرد كل واحد بدوره ؟

الدراسات السابقة للموضوع :

عثرنا على العديد من الدراسات السابقة التي تناولت جماعة المحافظين نذكرمنها مذكرة أستاذنا عبد الرزاق تومیات المعنونة ب : الشيخ عبد القادر المجاوي و أثاره (1848-1914م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة الجزائر،الذي عرض لنا من خلالها حياة المجاوي ومشروعه الاصلاحي ، بالإضافة إلى مذكرة بن عدة عبد المجيد المعنونة ب الخطاب النهضوب بالجزائر (1925-1954م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر وهي دراسة شاملة ألمت بجماعة المحافظين وسلطت الضوء على بعض شخصيات جماعة المحافظين التي تخدمنا في موضوع بحثنا ، وهناك العديد من الدراسات تناولت جماعة المحافظين لكن معظمها بشكل فردي .

المناهج المعتمدة : اتبعنا في هذا البحث مجموعة من المناهج وهي :

1. **المنهج التاريخي الوصفي** : استخدمناه في رصد الأحداث والوقائع وترتيبها ترتيباً زمنياً .
2. **المنهج التحليلي** : استخدمناه في تحليل بعض الأحداث التاريخية .
3. **المنهج المقارن** : استخدمناه للمقارنة بين آراء جماعة المحافظين من حيث التشابه والاختلاف .

الخطة:

فترة بحثنا التي نتناولها بالدراسة تبدا مع نهاية القرن التاسع عشر الذي يمثل بداية بروز ونشاط جماعة المحافظين و مطلع القرن العشرين الذي يعتبر نهاية مشروعهم الاصلاحي بوفاتهم ،من خلال بحثنا وجدنا إختلاف لدى المؤرخين في مصطلح (جماعة المحافظين)فهناك من يطلق عليهم مصطلح نخبة المحافظين وهناك من يقول كتلة المحافظين ونظراً لهذا الإختلاف إرتأينا في بحثنا هذا إستعمال مصطلح جماعة المحافظين المأخوذة من جْماعَةُ الّتي تعني العدد القليل مقارنة بمصطلح كتلة ، كما أنّ مصطلح نخبةتجنبناه لعدم الخلط بينها وبين النخبة المفرنسة.

وقد تناولنا موضوعنا وفق خطة مدروسة حيث تطرقنا في المبحث التمهيدي لأوضاع الجزائر أواخرالقرن التاسع عشرومطلع القرن العشرين ثم تناولنا في المبحث الأول التعريف بجماعة المحافظين ثم قمنا بتعريف أهم شخصيات جماعة المحافظين وبعدها تطرقنا لأه العوامل التّي ساعدت على تكوينهم .

أما في المبحث الثاني : فتناولنا القضايا الاجتماعية في اهتمامات جماعة المحافظين المتمثلة في : القضايا الاجتماعية – المرأة والطفل ثم الصحة .

والمبحث الثالث خصصناه لاهتمامات جماعة المحافظين بالقضايا الدينية والثقافية الذي قسمناه إلى ثلاثة مطالب أولاُ تكلمنا عن الدفاع عن العقيدة الإسلاميّة وثانياً محاربة البدع والخرافات و أخيراً التعليم والتعلم .

عرض أهم المصادر و المراجع :

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع ولعلّ أهمها نذكر :

- جريدة الفاروق وهي صحيفة اصلاحيّة أصدرها عمر بن قدور ، وقد اعتمدنا عليها لإظهار نظرته للمجتمع الجزائري .
- كتاب اللّمع على نظم البدع لمؤلفه عبد القادر المجاوي الذي عرض لنا مواضيع عديدة تخص المجتمع من تعليم وبدع وخرافات ودفاعاً عن العقيدة الإسلاميّة .
- أيضاً كتاب الجزائر الفرنسيّة كما يراها أحد الأهالي لكاتبه بن حبيلس الشريف اعتمدناه لتعريف النخبة ومحاضرات بن الموهوب مولود في نادي صالح باي
- وكتاب أعمال أو الأعمال الكاملة كما يسميها البعض لابن الخوجة مصطفى الذي عالج فيها العديد من القضايا الاجتماعية والدينية ، أيضاً كتاب محمد على دبوز نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة أيضا كتاب ذكر أغلب المحافظين .

أما عن أهم المراجع التي اعتمدناه فنذكر :

- كتب سعد الله أبو القاسم خاصة كتابه تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه الذي اهتم بالجانب المدروس . وكتاب عمر بن قدور الجزائري لمولود قرين أيضا تناول فيه جوانب مختلفة من حياة بن قدور واهتماماته .وكتاب تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي تناول فيه التعريف بعبد الحليم بن سماية واهتماماته .

وقد واجهتنا صعوبات جمة نذكرها كالآتي :

1. تشتت المعلومات وذلك أن جماعة المحافظين لم تعمل في شكل حزب أو جمعية بالإضافة أنهم لايوجد مرجع أو مصدر يتناولهم بشكل جماعي ماعدا كتاب محمد على دبوز كما ذكرنا سابقاً لكن بشكل غير كافي .
2. صعوبة قراءة الصحف أو الجرائد التي إما نجد أجزاءها متناثرة أو نصفها أسود فصعب علينا تحديد بعض عناوينها و أعدادها و أصحابها .

المبحث التمهيدي:

أوضاع الجزائر أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين

مرت الجزائر أواخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين بمجموعة من الأحداث المتداخلة فيما بينها، و يعود ذلك إلى تردّي الأوضاع في مختلف المجالات و سنحاول تسليط الضوء على هذه الأوضاع كلاً على حدى إبّان هذه الحقبة التاريخية .

1. **الوضع السياسي:** سعت فرنسا منذ بداية احتلال الجزائر 1830 م، في الجانب السياسي إلى تحقيق أهداف معيّنة أهمها:

- ربط الجزائر بفرنسا في جميع الميادين.
- ضرب المقومات الأساسية للشعب الجزائري و طمس تاريخه و شخصيته الوطنية.
- القضاء على كل أنواع المقاومة من أجل ضمان أمن فرنسا و عدم ازعاجها[1]،

و لتحقيق هذه السياسة عملت الإدارة الاستعمارية على سن قوانين لفرض سيطرتها على الشعب الجزائري و التي منها ما أعلنه دستور الجمهورية الفرنسية الثّانية(1848-1852) في مادته " 109 " بتاريخ 04 نوفمبر 1848 م ، حيث ينّص على أنّ الجزائر أرض فرنسية و منه مسح ما يسمّى الجزائر، كما نجد أنّ المستوطنون استغلو سياسة نابليون الثّالث[2]، التّي قلّصت من نفوذ العسكريين ، و أهم تشريع أصدره نابليون هو القرار المعروف بقانون مجلس الأعيان Sénatuse consult الذي صدر في 14 جويلية 1865 م حيث تضّمن هذا القانون منح الجنسية الفرنسية للجزائريين الذين يتخلَّون عن أحوالهم الشخصية، و قد سعت فرنسا من خلاله جرّ الشعب الجزائري نحو الإدماج[3].

- و قد تأثرت الجزائر بالوضع السّياسي الذي عاشته فرنسا عام 1870 م جراء الحرب الفرنسية البروسية من جهة ، و تحوُل النّظام في الجزائر من العسكري إلى المدني

---

[1] **سعد الله أبو القاسم** ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 2 ، ط.خ، دار البصائر، الجزائر 2007، ص 89.

[2] نابليون الثّالث: (1808-1873) رئيس الجمهورية الفرنسية الثّانية ما بين(1848-1852) ثّم امبراطورا للإمبراطورية الثانية، صاحب سياسة المملكة العربية بالجزائر، وقع أسيرا في يد الألمان في 1870م، ثّم نُفي إلى برطانيا و تُوُفيّ بها في 09 جانفي 1873 ، يُنظر: **طرشون نادية** ، سياسة نابليون الثّالث العربية ، مجلة دراسات و أبحاث ، المدية 26 مارس 2017، ص 08.

[3] **سعد الله أبو القاسم**، الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)، ج 2 ،ط 4 ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1992، ص 20. .

من جهة أخرى، حيث تّم على إثر ذلك إلحاق الجزائر بفرنسا مباشرة و دمج شؤونها في مختلف الوزارات بالحكومة الفرنسية بعاصمة باريس[1]

حيث صدر مرسوم 24 أكتوبر 1870 م ، الذي سمي بمرسوم كريميو[2] ، تضمن منح الجنسيّة الفرنسيّة لليهود دون شروط هذا يثبت سياسة التفرقة لدى الإدارة الفرنسيّة ، كما طبقت سياسة الزجر والارهاب ضد الجزائريين الذين أطلق عليهم مصطلح الأهالي [3]فأصدرت يوم 28 جوان 1881 م ماعرف بقانون الأهالي أو الأنديجينا وهي سلسلة من العقوبات الزجرية حيّث جرد هذا القانون الجزائريّن من أبسط حقوقهم السياسيّة ، وأدى إلى الاستيلاء على ممتلكاتهم[4] والغرض منه هو قتل روح المقاومة وإخضاع الشعب الجزائري من خلال تمكين القانون الفرنسي ،وإلى جانب هذه القرارات سنت الإدارة الفرنسيّة قرارات أخرى ، والقانون أكثر حدة تمثل في قانون التجنيد الإجباري بموجب 03فبراير1912م المصادق عليه من طرف المجلس الفرنسي ،وهو ينص على تجنيّد الشبان الجزائريين الذين تتروح أعمارهم بين 19و20 سنة للدفاع عن فرنسا دون منحهم الحقوق السياسية والذي رُفض هو الأخر ولكن دون جدوى .[5]

---

[1] **سعد الله**، المرجع السابق، ص 24.

[2] إسحاق أدولف كريميّو(1796 - 1846 م):من يهود فرنسا ولد بمدينة تيم 1806، مارس مهنة المحاماة ، ليشتغل بالدفاع عن يهود المدينة . ينظر : بشير بلاحّ ، تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 - 1989 م)،ج1،د.ط ، دار المعرفة ، الجزائر 2006،ص 232.

[3] الأهالي: هم اسم أطلقه المحتلون على من كانوا غير مواطنيّن ، أيّ رعايا غير متساوين مع الأخرين في الحقوق والواجبات ، ينظر :نفسه ،ص 144 .

[4] **بوعزيز يحي** ، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنيّة الجزائريّة(1830 -1954) ،د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2007 م ، ص 38 .

[5] **بوحوش عمار**، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1997 ،ص 210 .

مما اضطر بالعديد من الأسر الجزائرية إلى الهجرة نحو الدول العربيّة و الإسلامية، خاصة من المشرق العربيّ كسوريا ، ولم تقتصر هذه الهجرة إلى الدول العربيّة بل تعدت إلى دول أخرى من العالم هروباً بأبنائها من التجنيّد لذي لا فائدة لهم فيه[1].

كما كانت الهجرة شكل من أشكال الرفض للسياسة الاستعماريّة ، ليأتي قانون اصلاحات 1919 م ، وقد جاء نتيجة نمو الوعيّ الوطني لدى النخبة الجزائرية ومضمونه هو حصول الجزائريين على الجنسيّة الفرنسيّة مقابل شروط ، وكذلك زيادة التمثيل الجزائري في المجالس المنتخبّة ، وإلغاء قانون الغابات ، ولكن بالرغم من محاسن هذا القانون إلاّ أن فرنسا بقيت تنتهج سياسة ذر الرماد في الأعين[2].

بالإضافة إلى شروطه التعجيزيّة التّي وضعت بقصد منعهم من المشاركة في التصويت على المترشحين الذين يعتبرون من الدرجة الثانيّة ، وهذا ما يظهر عدم المساواة وسياسة فرنسا المجحفة في حق الجزائريين ، في حين تمنح امتيازات للأوربيين ، وبهذا حاولت فرنسا خلق إحباط لدى جميع المثقفين الجزائريين خاصة الشبان منهم[3].

وفي ظل كل هذا نجد جماعة المعمرين لم تظهر رضاها بل تصر على العداوة العنيفة للحصول على تنازلات جديدة لصالحها ، بالرغم أن أغلب القوانين لصالحها وتخدم مصالحها[4].

دفعت السياسة الفرنسيّة الجزائريين إلى ردود أفعال مختلفة كانت على شكل انتفاضات شعبيّة منذ 1848 م ، ولعل ابرز الثورات التّي اندلعت نجد ثورة الزعاطشة بقيادة

---

[1] **هلال عمار** ،الهجرة الجزائريّة نحو بلاد الشام (1847 – 1918)، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007 ، ص 110

[2] **سعد الله** ،المرجع السابق، ص 266 .

[3] **حمودة ياسين** ، اصلاحات سلطات الاحتلال الفرنسي قي الجزائر فبراير 1919، مجلة القرطاس ، ع 4 ،جانفي 2007 ، ص ص 223 ،224 .

[4] **أني راي غولد زيغار** ، المملكة العربيّة (1861 -1870 م) ، تر : محمد معراجي ،موضم للنشر ، الجزائر 2014 ،ص 251 .

الشيخ بوزيان (1848 -1849 م) وثورة بوعمامة(1881 -1904 م) وثورة المقراني والشيخ الحداد 1871 م [1].

إنّ الانتفاضات المسلحة التّي عرفتها الجزائر كانت ردود أفعال واضحة من الجزائريين الرافضة للسياسات الفرنسيّة الظالمة ، ولم تنتهي إلاّ مع مطلع الحرب العالميّة الأولى ، وأعقبها نشاط سياسي فظهر تياران الأول أطلق عليه اسم **المحافظون** مثله العلماء وشيوخ الطرقيّة والإقطاعيون اذا لم يكن لهم تنظيم معين ، وعارض بعضهم التجنيس والتجنيد الاجباري ونادوا بالجامعة الإسلاميّة [2].

ومن أبرز زعماء هذا التيار الشيخ عبد القادر المجاوي (1848 -1913) ،وعبد الحليم بن سماية (1866 - 1933)وغيرهم ، أما التيار الثاني فمثله جماعة النخبّة وهم المتخرجون من المدارس والمعاهد الفرنسيّة نشطوا في تقديم العرائض ودعوا إلى الغاء قانون الأهالي و إلى المساواة في الحقوق السياسيّة مع الفرنسييّن والمطالبة بالحصول على الجنسيّة الفرنسيّة[3].

من خلال ما سبق نجد أن الجزائريين كانوا محرومين من حقوقهم السياسيّة ومجردين من ممتلكاتهم ، في المقابل نجد المعمرين يتمتعون بجميع الحقوق المادّية والمعنويّة ، وعلى اثر هذه السياسة برزت ردود أفعال مختلفة من مقاومة مسلحة وسياسيّة فهذه الأحداث السياسيّة الداخليّة التّي عاشتها الجزائر كان لها أثر كبير في نمو الوعي الوطنّي لدى الجزائريين .

2. الوضع الاقتصادي :

لم تكن الأوضاع الاقتصادية للجزائريين أحسن من الوضع السياسي،فكانت سياسة الاستيطان التي شجعها الجنرال بيجو Thomas Bugaud (1848 - 1849 م) قد

---

[1] **بوعزيز يحي** ، ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج 1 ،ط 2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1996 ،ص 288 .

[2] **سعد الله** ،المرجع السابق ،ص 160 .

[3] نفسه ،ص 177

حققت أهدافها بتجريد الجزائريين من أرضهم ومنعهم من الزراعة ومنحها للمستوطنين مع تقديم كل التسهيلات والإعانة المالية والإعفاءات الضريبية ن وبهذا انتشرت المستوطنات بشكل كبير خاصة ما بين 1851 - 1890 م فوصلت إلى 1590 قرية ن وبلغت مساحة الأرض الصادرة من الجزائريين أكثر من نصف مليون هكتار .[1]

كما سنت سلسلة من التشريعات للحصول على الأراضي ، ومن بينها نذكر قانون السيناتوس كونسلت في 14 جويلية 1965 م ، وهو من حيث المضمون كان يرمي إلى انشاء الملكيّة الفرديّة انطلاقاً من تحديد أراضي القبائل ثم تقسم على مختلف دواوير كل قبيلة ، وبالتالي اقامة الملكية الفردية حيث نتج عن هذا القانون ضرب الملكيّة الجماعيّة ومنه تفكيك وتدهور العلاقات بين الجزائريين بسبب فقدان ثرواتهم و أراضيهم ومنه لتسهيل نقلها إلى المعمرين ، وقد استهدفت جل القوانين المتعلقة بالملكيّة العقارية تفكك القبيلة[2]،

وتوالت على الجزائر الأزمات منذ عام 1866 م ، فاشتدت الجوائح وحدث الجفاف والقحط وغزو الجراد مما أدى إلى غلاء الأسعار وهلاك الناس ، واستمر الحال إلى غاية 1869 م .[3] وبتاريخ 26 جويلية 1873 م جاء ما يسمى بقانون وارني فبعد تضاعف حركة الهجرة الأوربيّة أدت إلى تسريع مصادرة أراضي جديدة لصالح الاستعمار ، جاء هذا القانون بوجوب اشراف الادارة الاستعماريّة على كل انواع الأملاك العقاريّة ومراقبتها مهما كانت صفة مالكها ، وبهذا يكون هذا القانون يقضي على القوانين الإسلاميّة[4].

وهكذا كانت التشريعات العقاريّة الفرنسيّة تهدف إلى اختراق الأرض ، وتأسيس الملكيّة الفرنسيّة وبالتالي ضرب وحدة القبيلة اي وحدة لمجتمع الجزائري ، ورسم مخطط

---

[1] **زوزو عبد الحميد** ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 - 1900 م) ،موضم للنشر ، الجزائر 2009 ، ص 149 - 151 .

[2] **جوليان شارل أندري** ، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار(1827- 1871)، ج 1 ، تر : جمال فاطمي وأخرون ، شركة دار الأمة ، الجزائر 2008 ، ص ص 650 - 651 .

[3] **العنتري صالح** ، مجاعات قسنطينة ، تح و تق : رابح بونار ، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع ، 1974م ، ص 54- 67 .

[4] **عميراوي أحميدة و اخرون** ، اثار السياسة الاستعماريّة و الاستيطانيّة في المجتمع الجزائري 1830 - 1954) ، ط خ ، المركز الوطني ، الجزائر 2007 ، ص ص 53 -54 .

الاستيطان الأوربي ، كما سعت إلى الاستيلاء على الأوقاف منذ عشيّة الاحتلال ، وذلك بهدف تضخيم ودعم ميزانيّة الدولة الفرنسيّة [1].

حيث عملت جاهدة على اصدار مراسيم تنص على انتزع الأملاك الوقفيّة و أهمها مرسوم 30 أكتوبر 1858 م ، حيث أخضع الأوقاف لقوانين الملكيّة العقاريّة المطبقة في فرنسا وسمح بامتلاك الأوقاف وتوزيعها [2] وقد عمل الاحتلال الفرنسي على تشجيع الاستيطان الأوربي وذلك من خلال منح الجنسيّة الفرنسيّة وتقديم مساعدات والأراضي ، وخفضت الضرائب لكل أوربي يرغب في الاستقرار بالجزائر[3].

وبالنسبة للأهالي فالنشاط الفلاحيّ نجده يرتكز على الإنتاج الزراعيّ والرعويّ الخفيف ، بسبب الأساليب التقليديّة المعتمدة التّي جعلت المردود الزراعيّ محدود ، وذلك يرجع إلى مصادرة الأراضي الخصبة وترك البُور إلى الأهالي حتى الرعي قد منع في الغابات وهذا أدى إلى تقلص عدد ا الأراضي [4].

في حين نجد التجارة محدودة و اعتمادها على مواد حرفيّة تقليّدية ن وقد فرضت فرنسا رسوم جمركيّة عالية ، أما الصناعة فقد كانت تقليّدية محليّة تعمل على توفير الضروريات ، حيث ظاهرة اقتصاد السوق كان لها دور فعال في تفكيك الاقتصاد التقليدي[5] خلال الحقبة الاستعماريّة دائماً ومع مرور الوقت استمرت فرنسا بسط نفوذها على الجانب التجاريّ الذي ظلّ حكراً على فرنسا ، التّي عملت على تصدير الخمور و أوراق الحلفاء والفلين والصوف وكذا التمور ، بالإضافة إلى الزنك والرصاص والحديد في حين كانت

---

[1] **سعد الله أبو القاسم** ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 – 1954 م)، ج 5 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1998 ، ص 158 .

[2] **سعيدوني نصر الدين** ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر ن و. ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1948 م ، ص 168 .

[3] **سعيدوني نصر الدين** ، الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000 م، ص 31 .

[4] **جوليان** ،المصدر السابق ، ص 326 .

[5] **سعد الله أبو القاسم** ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ط 2 ، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع ن الجزائر 1982 م ، ص 156 .

تستورد الالات ، السيارات والقهوة والسكر وبعض العطور ، في حين أن الجزائري ظل مبعداً[1].

وتدهورت الأوضاع الاقتصاديّة العامة للجزائريين الذين فقدوا موارد الرزق لصالح الأوربيين ، فتحولوا إلى أجراء وخماسين لدى المعمرين ، معرضين للطرد في أي لحظة مما زاد أوضاعهم سوءاً ، كما تفاقم مشكل البطالة في المجتمع الجزائريّ [2] .

وفي إطار سياسة التفقيّر الرسمي المطبقة على الشعب الجزائري تواصلت معاناة الجزائريين من ثقل الضرائب المفروضة عليهم ، والتّي لا تتناسب مع مداخيلهم خاصة و أنهم فقدوا معظم أراضيهم وممتلكاتهم فأصبح معظمهم من البطالين . [3] وقد اعترف أحد الفرنسيين بثقل الضرائب على الجزائريين بقوله : **"ما هو حقيقي هو أن الأهلي يعاني ، إنه يتحمل ضرائب ثقيلة جداً ، أكثر من اللاّزم ، ومن هنا مصدر كل ضرر "**[4].

وأمام هذه الأوضاع المزريّة لم يجد الجزائريون بداً من الهجرة إلى الخارج ، سواء نحو فرنسا أو نحو البلاد العربيّة وذلك للهروب من جحيم الحياة في الجزائر المستعمرة ن هذه الهجرة التي كانت جماعيّة حيث هاجرت عائلات و أسَّر كثيرة ، وكان البعض يغادر الجزائر تاركاً أهله و أطفاله ، وكمثال على هذه الهجرة بلغ عدد المهاجرين إلى فرنسا مابين 1900 و 1914 م حوالي عشرة ألاف مهاجر ، وقد عاشوا حياة سهلة في المشرق العربي إلى جانب إخوانهم المسلمين ، بينما المهاجرين نحو فرنسا فقد كانت العكس تميزت بالصعوبة لكنها أقل صعوبة وبؤساً من الحياة في الجزائر[5].

---

[1] **بوعزيز** ، سياسة التسلط . . . ، ص 17 .

[2] **بن عدة عبد المجيد** ، مظاهر الإصلاح الدينّي والاجتماعيّ والتربوي في الجزائر من خلال جهود المصلحين 1900 - 1925 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 1991 - 1992 م ، ص 07 .

[3] **أجيرون شارل روبير** ، تاريخ الجزائر المعاصرة ن تر . عيسى عصفور ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر 1982 م ، ص 110 .

[4] **بن عدة** ، المرجع السّابق ، ص 12.

[5] **سعد الله** ، الحركة الوطنيّة . . . ، ص 141 .

من خلال هذا نستنتج أن السياسة الاستيطانية تتطلب انتزاع الأراضي الخصبة من الجزائريين و إعادة توزيعها على المستوطنين وقد كان لها أثار وخيمة على الأهالي ، حيث حدث اختلال اجتماعيّ و اقتصاديّ فتسبب في هجرة سكان الجزائر ، فالأرض والزراعة هي مصدر رزقهم الأساسي ، وقد شكل الاستيطان الوجه الثاني للاحتلال الفرنسي العسكري حيث عمل على خلق مجتمع جديد والسيطرة على المجتمع الأصلي وإمكانياته وموارد الأساسية دون أي اعتبار لمصير الجزائريين .

3. الوضع الاجتماعيّ :

ساءت أحوال الجزائريين الاجتماعيّة بعد ما استعملت السلطات الفرنسيّة كل الأساليب للاستحواذ على المؤسسات الاقتصاديّة والاجتماعيّة التّي وجهتها لخدمة المصالح الأوربيّة والفرنسيّة ، ونتيجة للقهر الاجتماعي أصيب المجتمع الجزائري بالركود والخمول ، وتدهورت حالة السكان وانتشرت في أوساطهم الفقر والجهل و أصبحت مئات الألاف من العائلات تسترزق من أراضي غير خصبة هذا الأمر كله جعل المجاعة تفتك بالمعوزين الغير قادرين على توفير قوت يومهم[1].

فقد عانى الشعب من التجويع والقمع والتشريد والتقتيل و أبعاده من كل ما يربطه بدينه و أصله عن طريق تجهيله ،حيث أغلقت المدارس العربيّة وبعثرت الأسرار والمكتبات ونزح الأدباء والعلماء إلى المشرق[2].

ومن خلال المراسيم التّي سنتها الادارة الفرنسيّة الخاصة بالأرض تم إلغاء كيان القبيلة كوحدة أساسيّة التّي يقوم عليها المجتمع الجزائري ، والتّي وقفت كحجر زاوية في طريق السياسة الفرنسيّة ، هذه الأخيرة اتضحت معالمها من خلال التغيير في نمط المعيشة لأغلبية الجزائريين سبباً مباشراً في خيارهم للنزوح نحو الداخل والهجرة إلى الخارج خاصة نحو المشرق .[3] بالإضافة فإن هذه السياسات الإجراميّة كانت سبباً مباشراً في ظهور

---

[1] **أجيرون** ، المرجع السابق ، ص 101.

[2] **سعد الله** ، محاضرات تاريخ الجزائر . . . ، ص 159 .

[3] **هلال** ، المرجع السابق ، ص 12.

المجاعات المختلفة والمتتالية في المجتمع الجزائري ، و انتشار الأوبئة الفتاكة كالكوليرا والتيفوس و أمراض أخرى خطيرة كالسل والسرطان وقد حدثت مجاعة عظيمة وقحط بقسنطينة 1866 م في ثلاث سنيين سببها الجراد أدت بهم إلى الهلاك ، وقد استغلت السلطات الفرنسيّة هذا الوضع لتشرع في عملية تنصير الجزائريين[1].

4. الوضع الثقافي :

عرفت الجزائر أوضاع جد مزريّة لأن فرنسا كانت تسعى إلى محو الثقافة العربيّة الإسلاميّة وتحطيم مقومات المجتمع الجزائري بضرب الإسلام و اللغة العربيّة وتجهيل السكان من خلال محاربة التعليم العربي الإسلامي واستبدال اللغة العربية باللغة الأجنبيّة [2] فحلول النظام الجمهوري 1848 م محل النظام الملكي في فرنسا كان له أثر على التعليم في الجزائر لأنها جاءت بشعار دمج الجزائر بفرنسا ولذلك أعلنت أن التعليم الأوربي في الجزائر أصبح تابعاً لوزارة المعارف العموميّة وليس من اختصاصات وزارة الحربية ، أما التعليم الأهلي بقى تحت اشراف وزارة الحربيّة والحاكم العام العسكري.[3] وحين أنشأت مدارس ابتدائية فرنسيّة سميت باسم خاص هو المدارس العربيّة الفرنسيّة ومحتوى برامجها هو توجيه جيل من الجزائريين نحو الفرنسية وقطعه عن جذوره ، وهذه المدارس قصد بها فئة واحدة من الجزائريين وهم أبناء الموظفين لدى الإدارة الفرنسيّة ولتكن أهداف المؤسسات التعليميّة هو ابعاد المجتمع الجزائري عن أصوله وتراثه العربي الإسلامي ببرامج تعليميّة مدروسة بمنظور إدماجي[4].

كما عملت السلطات الفرنسيّة على سياسة التنصير و أبرز المستشرقين في هذا الشأن نجد لافيجري الذي انطلق في مشروعه التنصيري لا سيّما بعد 1870 م ، فقد أنشأ مؤسسة أوغسطين لبعث الدين المسيحي و أخذ يجمع الأطفال الأيتام وفتح لهم ملاجئ وكان مخططه هو تنصيرهم وابقائهم تحت اشراف الكنيسة ، حيث رأى أنه أكبر عائق لفرنسا هو

---

[1] **العنتري** ،المرجع السابق ، ص ص 54 -55.

[2] **سعد الله** ، محاضرات تاريخ . . . ،ص 159 .

[3] **سعد الله أبو القاسم** ، تاريخ الجزائر الثقافي ج 3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998 م ، ص ص 284 -285.

[4] نفسه ، ج 6 ،ص 467 -400.

الإسلام ، وقد أنشأ جمعية الأباء البيض للصحراء وتوزيع الأغذيّة والملابس بدعوى إخراج السكان من التخلف وربطهم بالثقافة الفرنسيّة ، إلاّ أن المجتمع الجزائري عارض التنصير وأدرك خطورته على الهويّة والدين[1].

وقد كان للحالة الاقتصادية والاجتماعيّة السيئة اثار مباشرة على المبدأ الثقافي وتعترف المصادر الفرنسيّة بأن اختفاء التعليم العربي الإسلامي أو فشله غايته هدم العديد من المساجد والزوايا . وكذلك الأزمات الاقتصادية خلال الخمسينات والجوائح بين 1867-1869) وكذا قانون 1863 م الذي قضى على الأراضي الموقوفة والممول الرئيسي للتعليم[2] .

وانعكس هذا الوضع السلبي على التعليم من خلال :

– تدمير المؤسسات الثقافيّة وتشريد المدرسيّن وتوقيف النشاط بالزوايا والمساجد والمدارس وهذا ما أوضحه طوكفيل :[**. . . و أنقصنا المؤسسات الخيريّة وتركنا المدراس تندثر ، وبعثرنا الحلقات الدراسيّة ، لقد انطفأت الأنوار من حولنا . . .هذا يعني أننا جعلنا المجتمع الجزائري أكثرجهلاً و أشد همجية . . .**][3].

– نتيجة هذا التدمير تقلص عدد المؤسسات حيث كان بالجزائر العاصمة لوحدها سنة 1840 م والتي كان عدد سكانها 12000 نسمة ، 245 مدرسة قرآنية ، تستقبل أكثر من 600 تلميذ ومنذ 1846 م انخفض عدد هذه المدارس الى 14 مدرسة لتشتمل على 400 تلميذ[4]. بالإضافة إلى هذا نجد هجرة الأدباء والعلماء إلى المشرق ومنه خلو المجتمع من الطبقة المثقفة .[5]

---

[1] **سعد الله**، المرجع السّابق ، ص 121.

[2]نفسه ،ج 3، ص 32 .

[3]**حلوش عبد القادر** ، سياسة فرنسا التعليميّة في الجزائر ، ط 1 ، شركة دار الأمة ، الجزائر 1999 م ، ص 40.

[4]نفسه ،ص ص 44 - 45 .

[5]**سعد الله** ، المرجع السابق ، ص 159.

ورغم كل الإجراءات التّي قامت بها فرنسا من أجل القضاء على اللغة العربيّة إلاّ أن الشعب الجزائري بقي متمسكاً بلغته ودينه وتعلم القرآن متخذاً أصعب الطرق ، وذلك لحفظ كيان الشعب الجزائري وشخصيته العربيّة المسلمة .

المبحث الأول :

مفهوم جماعة المحافظين

و أبرز روادها .

شهدت الجزائر أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حركة فكرية و أدبيّة على أيدي جماعة واعيّة ساعدت على بزوغ فجرها عدة عوامل التّي تمثل بواعث النهضة ومنطلقاتها و لا يمكن إدراكها ألاّ يتجاوز الحدود الجغرافية والأبعاد الزمنية وقد حلت على عاتقها محاربة الجمود الفكري الذي كرسته الإدارة الاستعمارية لمدة تزيد عن نصف قرن من الزمن ، فكانت جل جهود هؤلاء الرواد تهدف الى إعادة بعث الأمة الجزائرية حتى تتخلص من واقعها ونظراً للتطور الفكري والحراك السياسي الذي عرفته الجزائر خلال هذه الفترة الزمنية ، أدى إلى بروز اتجاهات أبرزها جماعة المحافظين التّي كان لها الدور في التطور الفكري من خلال مجهوداتهم في المجال الثقافي .

المطلب الأول : مفهوم جماعة المحافظين

تعتبر النخبة الوطنية الجزائرية التي برزت مع مطلع القرن العشرين هي التي تولت النهضة الفكرية في الجزائر وقد انبثقت عنها توجهات قادتها مجموعات سعت كل منها من أجل التقدم والتحرر بالرغم من تناقضاتها وتعددت تعاريف النخبة الجزائرية وتباينت فنجد جورج مارسي Georges Marcais الذي شغل مدير المدرسة الفرنسيّة الجزائرية الاسلاميّة بتلمسان يعرفها أنها[**ليست تلك الأقليّة من الموظفين أو المحامين أو الصحفيين و المعلمين ، بل كذلك الجزائريّة ، الذين جمعوا بين الثقافة الفرنسيّة والثقافة الإسلاميّة والذين يعرفون في نفس الوقت مؤلفي العصر الإسلاميّ الذهبّي وكتاب التراث الفرنسيّ**] أما الصحفيّ الفرنسيّ سيرفيه Sarvier الذي عاش في الجزائر شبه جماعة النخبة الجزائرية بجماعة تركيا الفتاة وكذا بجماعة مصر الفتاة في الطموح والآمال وتولي الزعامة وقد وصفهم أنهم يحملون أفكار رئيسية مضادة لمصلحة فرنسا[1].

ويرى شارل روبير أجيرون أن النخبة لم تكن إلاّ صدى للتقاليد الإسلاّمية الراسخة في أوساط المثقفين الجزائريين و الأوساط الشعبيّة الدائرة في فلكهم[2].

---

[1] **سعد الله** ، الحركة الوطنية . . . ، ص ص 159 -160.

[2] **أجيرون شارل روبير** ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 - 1919) ، تر : حاج مسعود بلعربي ، ج 2 ، د ط ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2007 ، ص 695 .

ويمكن تعريفها بأنها جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي والثقافي والاجتماعي فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة وقيادتها نحو الاصلاح والتنوير والحرية[1].

وقد عبّر المؤرخ علي مراد(1930 - 2017 م) في تعريفه للنخبة الجزائريّة بقوله : **"أنها تلك جماعة التي تحسن اللغتين وينتمون إلى الطبقة المثقفة أي تلك التي درست الحضارة العربيّة و الفرنسيّة "**[2] .

ويرى البعض أنّ النخبة هي تلك الفئة من الشباب الطلاب المتكونين في الجامعات الفرنسيّة والذي كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير و أن يضعوا أنفسهم مصاف ناشري الحضارة الحقيقيّن[3]. وتعتبر النخبة في نظر البعض أنّها مفهوم اجرائي في التحليل النظم السياسية المختلفة وكيفية عمل الجماعات السياسية وبمفهوم آخر هي تعبير عن ايديولوجيّة عامة تحكم أي مجتمع من المجتمعات الانسانيّة كجمعيّة العلماء المسلمين وفيدرالية المنتخبين مع بداية الثلاثينيات ويقصد بها النخبة المؤثرة على الرأي العام وهذا مفهوم ضروري لتفسير التاريخ[4] .

ويرى أبو القاسم سعد الله (1930 - 2013) أن وجود الثقافة الفرنسيّة في الجزائر لم يكن مصدر انعاش وترفيه للثقافة الوطنيّة بل بالعكس فقد تسبب ذلك في اضطهادها[5]. وعليه يمكن القول ان جماعة النخبة هي الفئة القليلة من المجتمع التي حضيت بمركز سياسي أو اجتماعي مرموق أو بعبارة أخرى هي صفوة المجتمع التي تملك قوة و نفوذ و أدت دوراً تنويرياً في المجتمع الجزائري .

---

[1] **سعد الله** ، المرجع السابق ، ص 172.

[2] **مرّاد علي** ، الحركة الاصلاحيّة الاسلاميّة في الجزائر من 1925 - 1946) ، تر: محمد يحياتن ، د ط ، الجزائر 2007 ، ص 53.

[3]**ابن حبيلس الشريف** ، الجزائر الفرنسيّة كما يراها أحد الأهالي ، تر : عبد الله حمادي و آخرون ، ط 1 ،دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 ، ص 93.

[4]**عمري الطاهر** ، النخبة الجزائريّة وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين إلى مابين الحربيين العالمتين ، د ،ط ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر 2009 م ، ص 2.

[5]**سعد الله** ، أبحاث و آراء ...، ص 58 .

اختلف العديد من المؤرخين في تصنيف هذه النخبة فهناك من يصنفها الى قسمين وهناك من يقسمها الى ثلاث ، فأبو القاسم سعد الله يقسمها الى النخبة المحافظة وجماعة النخبة أما يحي بوعزيز 1929 - 2007 م فيقسمها إلى ثلاثة وهي كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة وكتلة المثقفين ثقافة مزدوجة (فرنسيّة ،عربيّة) و أبرز تقسيم هو من يقسمها إلى قسمين بارزين هما : النخبة المفرنسة وجماعة المحافظين وهذه الأخيرة تهمنا .

جماعة المحافظين : بالنسبة للحركة الوطنيّة فإن عبارة " مُحَافظّ " تحمل معنيين ، معنى سياسي يتعلق ببقاء الحالة الراهنة بمعارضة الأفكار الغربيّة والتجنيس والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي وكل الخطط التّي قد تدخل تغيرات متطرفة إلى المجتمع الجزائري ، ومعنى ثقافيّ يتعلق بالإبقاء على النظم الإسلاميّة والتعليم العربيّ والقيّم القدّيمة ، وتعني كتلة المحافظين كل الطبقات الجزائريّة التّي قبلت المحافظة ويتفق علماء السياسة على أن كلمة " محافظ" غالباً ما تظل لأنها تُغيّر معناها من مكان إلى مكان ومن وقت إلى آخر .[1] وقد تكونت هذه الكتلة من العلماء وزعماء الطرق الصوفيّة والأعيان وضمت أيضاً المحاربين القدماء الذين كان لهم دور كبير في التصديّ للاستعمار الفرنّسي منذ البداية وكذلك المرابطين[2].

ويمكن تسميتها بالنخبة الإسلامية و بدأ تبلّور هذه النّخبة منذ سنة 1900 م تقريبا ، و كان من أقطابها الشيوخ عبد القادر المجاوي ، عبد الحليم بن سماية ، المولود بن الموهوب و بعض الشيوخ المثقفين و الصحافيين[3].

و حصلت هذه الكتلة على تكوينها في المدارس القرآنية و الكتاتيب و المدارس الإسلامية الحكومية و كذلك بعض المساجد من خارج الوطن أي في كل من المغرب الأقصى و تونس و المشرق العربي[4].

---

[1] **سعد الله** ، المرجع السابق ، ص 145 .

[2] **سعد الله** ، أبحاث و آراء . . . ، ص ص ، 160 - 161 .

[3] **بلاح** ، المرجع السابق ، ص 329.

[4] **بن قنية عمر** ، المشكلة الثقافية في االجزائر، ط 1 ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، عمان 2000 م ، ص 26 .

و يعرّفها المؤرخون الفرنسيون بأنّها النّخبة التّي أرادت أن تحافظ على أصالة المجتمع الجزائري و انتمائه إلى الحضارة العربية الإسلامية في ظل الاستفادة من تجارب الفرنسيين، و يضيفون إلى هذه النّخبة كل من يقف إلى جانب الإصلاح الإسلامي و حركة الجامعة الإسلامية و يتعاطفون مع الدولة العثمانية و النّهضة العربية في المشرق التّي دعت إلى إصلاح أوضاع العرب[1].

و قد تميّزت هذه الجماعة عموما بثقافتها العربية الإسلامية العالية ، هذا ما جعلهم يطالبون بالحفاظ على الشّخصية الإسلامية في إطار التّمتّع بالحقوق الفرنسية ، و قد انطلقت هذه النّخبة على يد محمد بن رحال(1858- 1928 م) و توسّعت أكثر على يد الأمير خالد (1875 – 1936 م) كما تأثروا بأفكار محمد عبده[2]، الذّي ترأس رفقة آخرين حركة واسعة في البعث الثّقافي المُتفتّح في المشرق ، و كانت هذه الجماعة تدعو غلى الرّجوع للمصادر الأصلية للإسلام أي القرآن و السّنة النّبوية وكذلك إعادة اعتبار للسّلف الصلاح و إعادة الإسلام إلى حالته الأولى ، أمّا على الجانب الثّقافي فدعوا إلى ضرورة تعليم اللغة العربية و اعتبارها أحد عناصر الهويّة الجزائرية ، و يظهر ذلك من خلال دعوتهم إلى تأسيس المدارس القرآنية و تعليم اللّغة العربية و حفظ القرآن[3].

كما أنّهم عارضوا فكرة ذوبانهم في شخصيّة المستعمر، و هذا ما عبروا عنه من خلال تمسّكهم بالقانون الأساسي للأحوال الشّخصية الاسلامية[4].

و يمكن تقسيم عناصر جماعة المحافظين من خلال نظرهم إلى الإصلاح إلى قسمين:

---

[1] **أجيرون** ، المرجع السّابق ، ص 595 .

[2] محمد عبده(1849-1905 م): هو محمد عبده بن حسن خير الله التركماني، وُلد بقرية محلة نصر، مُفتي الدّيار المصرية من كبار رجال الإصلاح و التّجديد خلال القرن التاسع عشر، أسّس إلى جانب أستاذه جمال الدّين الأفغاني بباريس مجلة العروة الوُثقى ، كان مدرّسا بالجامع الأزهر بحيث يعّد هذا الجامع المثل الأعلى للتّعليم في المعاهد الدّينية. يُنظر: **أمين أحمد** ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، بيروت د س ، ص 280-285 .

[3] **قنانش محمد** ، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين(1919-1939 م) ، د ط ، مركز الطباعة ، الجزائر 1982 م، ص 23.

[4] **عمري** ، المرجع السّابق ، ص 230.

القسم الأوّل : أرادوا التّغيير داخل الإطار العربي الإسلامي للجزائر، و رفضوا التّجنيس و التّعليم الإجباري الفرنسي و حملوا شعاراتهم للإصلاح بشرط المحافظة على الهويّة الإسلامية الجزائرية ، و دافعها في ذلك هو حالة الجهل و الأمية فأرادت إخراج المجتمع من هذه الدّائرة ، لذلك اتّخذت التّعليم و الخطابة و الصّحافة و إلقاء المحاضرات و عقد النّدوات لتحقيق أهدافها المنشودة.

القسم الثّاني : عمل على تشجيع التّعليم الفرنسي و حمْل رسالة فرنسا الحضارية في الجزائر لكن بالمقابل عارضوا التّجنيس و الخدمة العسكرية الإجبارية و الإدماج و حمل هذا القسم شعار الإصلاح بكل الوسائل لأنّ المجتمع الجزائري يتطلب ذلك كونه في تخلُّف و تدهوّر كبير و من بينهم بن الموهوب[1].

و قد ركّزت جماعة المحافظين على عدّة أهداف أهمّها:

- تحقيق المساواة في التّمثيل النّيابي و الضّرائب و الاستفادة من الميزانية.
- إلغاء كل القوانين التّعسفية و في مُقدمتها قانون الأهالي.
- معارضة التّجنيس و التّجنيد الإجباري.
- احترام العادات و التّقاليد العربية الإسلامية.
- تعميم تعليم اللغة العربية لأبناء المسلمين الذين هم في سن التّمدرس,
- استرجاع العمل بالقضاء الإسلامي.
- حرية الهجرة للجزائريين بدون قيود.
- الدعوة للجامعة الإسلامية[2].

و نجد أنّ جماعة المحافظين يُمثّلهم التّوجه الإسلامية بقيادة مشايخ الزّوايا العلماء و المصلحين الذّين تلقّوا تكوينا عربيا إسلاميًا ، فمنهم من تردّد على معاهد خارجية و خاصة جامع الزيتونة بتونس ، و منهم من نشأ في ظل الزّوايا[1].

---

[1] **سعد الله**، الحركة الوطنية...، ص ص 148-149 .

[2] **سعد الله** ، المرجع السّابق ، ص 146.

و نظرا لأنّ المحافظين لم يكونوا منتمين إلى جمعية أو تنظيم سياسي معيّن، فإنّ برنامجهم لم يكن محدّدا بوضوح و ضمت كتلة المحافظين عددا صغيرا من المثقفين التقليديين أو العلماء ، و قد تكوّنت هذه الطبقة في المدارس القرآنية و المدارس الفرنسية الجزائرية ، ثّم في بعض جامعات الشرق الأدنى بحيث كان هؤلاء العلماء بين 1900 و1914 م معاصرين للشيخ محمد عبده و زعماء آخرين الذين قادوا حركة الجامعة الإسلامية في الشرق الأدنى ، وليس كل زعماء الكتلة كانوا أعداء الإصلاح. فالذين عارضوا التّغيير فعلوا ذلك خوفا من أنّه قد يؤدي إلى الإدماج[2] .

و كثيرا ما تعرّضت جماعة المحافظين إلى انتقادات من خصمهم الكولون و جماعة النّخبة بحجة أنّها ترفض فكرة التّقدم و مسايرة العصر، و بأنّها تشكّل حاجزا أمام الحضارة الحديثة[3].

---

[1] **فشار عطاء الله** ، النّخبة الجزائرية جذورها-تطورها – اتّجاهاتها 1914 - 1954 م)، رسالة لنيل شهادة الدّكتوراه في التّاريخ الحديث و المعاصر، قسم التّاريخ ، 2008 - 2009 م ، ص 87.

[2] **سعد الله** ، المرجع السّابق ، ص 147.

[3] نفسه ، ص 157.

المطلب الثّاني: أبرز رواد جماعة المحافظين:

يُعتبر رواد جماعة المحافظين من أبرز شخصيات النّهضة الجزائرية الذين أحيّوا الجزائر بعلمهم و عملهم و دعايتهم المخلصة و بخطبهم البليغة و مؤلفاتهم المفيدة من أجل رفع الغبن الثّقافي عن أبناء بلدهم و سنتناول أهم هذه الشّخصيات:

1. **عبد القادر المجاوي**[1]: عيّنته السلطات الفرنسية مدرّسا في قسطينة بجامع سيدي الكتاني عام 1898 م نقلته السلطات الفرنسية إلى الجزائر و عيّنته بمدرسة الجزائر العليا ، و في عام 1908 م منح الإمامة و الخطابة بجامع سيدي رمضان[2].

و يُعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي أحد قادة الإصلاح في الكتلة المحافظة و كان يتمتع بشعبية و احترام كبيرين بين الجزائريين في وقته، و قد ساهم في النهضة الجزائرية بكتبه و محاضراته و نشاطه في الصحافة[3] و هو مصلح تقليدي سلفي، خطيب من كبار العلماء و المجاوي نسبه إلى مجاوة و هي قبيلة في الشمال الغربي للمغرب الأقصى[4] .

و قد ركّزت دروسه على دعوة عامة النّاس إلى طلب العلم و محاربة الجهل و الفساد و الوعظ و الإرشاد في المساجد ، فذاع صيته و قصده طالبوا العلم من كل مكان ينهلون من سعة معارفه وحسن تدريسه ، الذي كان نبوغه ما بين الوعظ و الإرشاد الديني و

---

[1] عبد القادر المجاوي (1848 - 1913 م): ابن عبد الله بن عبد الكريم بن عبد الرحمان بن عيسى بن داوود بن أبي الحناش ولد في تلمسان سنة 1848م و بها قرأ القرآن، و انتقل إلى تطوان لتلقي العلم على يد أحد التجار و الشيخ الطيب اليعقوبي، ثم انتقل إلى فاس فدخل جامع القرويين و تتلمذ على يد العديد من مشاييخه ، و أخذ منهم علوم النحو و التّصريف و الفقه و أصوله ، ثّم عادإلى الجزائر سنة 1869م و استقر بقسنطينة ، توُفي في قسنطينة مع 13 عالم من علماء الجزائر سممّتهم فرنسا مع قرب اندلاع الحرب العالمية الأولى خوفا من ثورتهم. يُنظر: **دبوز محمد علي** ، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، ج 1 ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر 2007م ، ص 82-ص 105.

[2] **المجاوي عبد القادر** ، اللّمع على نظم البدع ، تح: عبد الرحمان دويب ، ط خ ، دار زموة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2011 ، ص 86.

[3] **سعد الله**، الحركة الوطنية... ، ص 148.

[4] **نويهض عادل** ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النّشر، بيروت 1980 ، ص ص 286-287.

محاربة البدع و الخرافات[1] . و التّعريف بأصول التّربية الصحيحة إضافة إلى تدريس اللغة العربية و آدابها و علومها و كل ذلك بأسلوب بسيط من أجل تمكُّن التلاميذ من تحصيل أبجاديات العلوم على الأقل مشددا في دروسه على أهمية التربية والتّعليم[2].

كان معتزا بشخصيته الإسلامية الجزائرية يلبس القشابية المغربية و فوقها البرنوس الجزائري و يتعمم على الطريقة الجزائرية ، يلف اللحاف على رأسه ، لا يخاف أن يحتقروه لهيأته الإسلامية الجزائرية و كان الفرنسيون يزيدون للشيخ إجلالا لاعتزازه بشخصيته[3].

واختلفت نشاطاته و كتابته إلى جانب التّعليم ، فقد كتب في الصحافة العربية و أبرزها جريدة المغرب[4] التي كانت تنشر مقالات في مختلف شؤون المجتمع ، حيث عبّر من خلالها عن أفكاره الإصلاحية و نشر فيها 12 مقالا، و معظم كتابته الصحفية موجّهة ضد مشاكل الساعة كمكافحة الإدماج و التّجنيس و البدع و يدعو إلى التّعليم و الإصلاح الاجتماعي[5]، و كتب في جريدة كوكب إفريقيا[6] ، التي نشر فيها 15 مقالا مركّزا على الجانب الجانب الاجتماعي وحاثا على التحلي بمكارم الأخلاق ونبذ المنكر من الفعل و القول و تبقى مساهمته في الصحافة قليلة لانشغاله في التّدريس[7].

---

[1] **دبوز**، المصدر السّابق ، ص 97 .

[2] **المجاوي** ، المصدر السّابق ، ص 25 ..

[3] نفسه ، ص23 .

[4] جريدة المغرب: تأسسّت سنة 1903 م صاحبها بيار فونتانة، صدرت بالعاصمة و كانت جريدة أسبوعية ، تهتم بالجانب الدّيني و الاجتماعي و اليقال أنّها توقفت عن الصدور سنة بعد تأسيسها 1904 م ، و علّق عليها محمد عبده إبان زيارته الجزائر قائلا:" و هي على قبح ورقها، و سوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من الصحف الوطنية العربية و تعرفهم بعض أحوال الناس و شؤون الاجتماع... "، يُنظر: **بن صالح محمد ناصر**، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط1، ألفا ديزاين، قصر المعارض، الجزئر، 1980م ، ص 28ص 30.

[5] **أعمال الملتقى الوطني بتلمسان**، الشيخ عبد القادر المجاوي، ط 1 ، منشورات وزارة الشؤون الدّينية و الأوقاف، الجزائر 2011 م، ص 73.

[6] جريدة كوكب إفريقيا: صدرت في 1907م بالجزائر لصاحبها محمد كحول، و هي جريدة أسبوعية ذات إتجاه سياسي و كانت باللغة العربية توقفت عن الصدور عام 1914 م . ينظر: **إحدادن زهير**، الصحافة المكتوبة في الجزائر، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2012 م ، ص 48.

[7] **أعمال الملتقى الوطني بتلمسان**، ، المرجع السايق ، ص 73.

كما كانت له نشاطات من خلال الجمعيات و النوادي فمثلا نجده ألقى محاضرة تحت عنوان الحضارة العربية قبل و بعد الإسلام في 1907 م باللغة العربية من تنظيم الجمعية الراشدية[1] ، كما أنّه ألقى محاضرات نظمتها الجمعية التوفيقية[2] 1911 م و التي تمحورت حول طلب العلم و الاعتزاز باللغة العربية بالإضافة إلى إسهامه في نادي صالح باي[3].

أمّا بالنّسبة إلى تأليفه العلمي فقد ألف في أغراض عدة وبأسلوب متين متخصص يقصد به إصلاح المجتمع ، و إفادة المتعلمين و تسيير العلم و تحبيبه إليهم و من مؤلفاته: منظومة اللّمع في إنكار البدع و كتابه إرشاد المتعلمين طُبع في مصر، و نصيحة المريدين طُبع بتونس و الدّرر النّحوية و نزهة الطرف في المعاني طُبع في مطبعة فونتانة بالجزائر، و شرح الجمل النّحوية طُبع بالجزائر، و شرح منظومة بن الغازي في التّوقيت وشرح شواهد بن هشام طُبع في قسنطينة . و الاقتصاد السياسي و الفريدة السّنية في الأعمال الجيبية في الفلك و القواعد الكلامية ، و تحفة الأخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار هذه كلها طُبعت في الجزائر[4].

و قد ربط الشيخ المجاوي صداقات مع علماء الجزائر وغيرها فكان صديقا للشيخ محمد أطفيش ، الذي أرسل بعض طلبته للدراسة عليه و الاستفادة من علمه [5].

---

[1] الجمعية الراشدية: تأسست سنة 1894 م من طرف شبان جزائريون من خريجي المدارس الفرنسية الجزائرية، كانت تصدر نشره بالعربة و الفرنسية ، و هي جمعية تثقيفية ولها فروع في كل أنحاء الجزائر من بين أعضاءها الدكتور بن التهامي و الدكتور بن البريهمات ، و لها سلسلة من المحاضرات من أجل تهذيب الشعب و إرشاده. يُنظر: **خيثرعبد النور** ، منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954 ، ط خ ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أوّل نوفمبر 1954 م ، الجزائر، ص 111.

[2] الجمعية التوفيقية: أنشأت سنة 1908 ثم أعيد تنظيمها سنة 1911م و كان رئيسها الدكتور ابن التهامي و نائبه محمد صوالح، و نظمت الجمعية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911 م كما كان لها دروسا إعدادية في اللغة العربية والحساب و الجبر و لقيت إقبالا كبيرا من طرف الشباب. ينظر: نفسه ، ص ص 112-113.

[3] **دبوز**، المرجع السابق، ص 104، بالتصرف(نادي صالح باي : تأسس سنة 1907 م باسم جمعية الدراسات الأدبية و العلمية و الاجتماعية من قبل جماعة من المثقافين، من أعضائه بن الموهوب هدفه نشر التّعليم و معالجة القضايا الأدبية و الاجتماعية. يُنظر: خيثر، المرجع السابق، ص ص 113-114).

[4] **دبوز**، المصدر السّابق، ص 104.

[5] نفسه ، ص93.

توفي في مدينة قسنطينة ، وكان عمره 64 عاماً ، وبوفاته فقدت الجزائر رجلاً عظيماً ومصلحاً [1]

2. محمد بن المولود بن الموهوب :[2]

الشيخ المولود بن الموهوب من العلماء المصلحين ، ومن الوعاظ المرشدين ، كان مدرساً بارعاً ،لما انتقل المجاوي إلى قسنطينة خلفه في ميادينه الثلاثة هو و الشيخ حمدان وآخرون ، أولى عناية خاصة بالمجتمع الجزائري وإصلاحه ، كما برع في السياسة ، كان موظف لدى الحكومة الفرنسيّة [3].

كان الشيخ بن الموهوب مغرما بالعلم ، كما كان له عدة وظائف إلى جانب التّدريس و الوعظ من بينها مفتي للمالكية في قسنطينة سنة 1908 م ، و عضوا في مجلس الصدقة و الوعظ الإسلامي و أيضا عضوا في جمعية صالح باي الثقافية في مدينة قسنطينة سُمي ب نادي صالح باي بحيث ألقى فيه الكثير من المحاضرات و خاصة الاجتماعية منها ، و كانت تنشرها الجرائد العربية و الفرنسية إعجابا بها في جريدة كوكب إفريقيا.

عُرف كذلك بحبه للتأليف ، فألّف كتبا كثيرة في مواضيع علمية منها:

- نُظم مقدمة ابن أجروم ، و مختصر الكافي في العروض و القوافي.

---

[1] **السنوسي محمد الهادي**، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج 2، إ و تق : عبد الله حمادي ، ط 2 ، دار بهاء الدين للنشر ، قسنطينة –الجزائر 2007 م ، ص 56 . وينظر أيضا : **دبوز** ، المصدر السابق ، ص ص 104-105 .

[2] ابن الموهوب محمد بن المولود (1866-1939) : هو المولود بن محمد بن السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن المسعود بن عبد الوهاب ، سليل أبي عبد الله البركة سيدي الموهوب ، ولد أوت بقسنطينة ، غرس فيه والده أخلاق الدين و أورثه حب العلم ، فكان والده عالماً و أديباً وشاعراً ، فكان المولود حافظاً للقرآن غير أن والده وافته المنيّة وهو ابن تسع سنوات ، تتلمذ على يد مجموعة كبيرة من العلماء أبرزهم الشيخ محمد المكي الصحرواي ، شيخ المدرسة الكتانية ، وفي سن العشرين لازم المجاوي في مدرسته سنة 1886 م بقسنطينة حوالي 12 سنة ، تخصص في العلوم الشرعيّة والعربيّة على يده ، سمح له المجاوي بالوعظ والارشاد . ينظر : **السنوسي** ، المصدر السابق ، ص 51 . وينظر أيضا المجاوي ، المصدر السابق ، ص 79.

[3] **دبوز**، المصدر السّابق، ص ص 126-127 .

كما شرح منظومة شيخه عبد القادر المجاوي في التوحيد و آداب الطريق في التّصوُف و حمل فيه على البدع و الطرقية الضالة و أصحابها، كما ألّف في مواضيع أخرى دينية[1].

كما كانت له العديد من الأبيات و القصائد ، و لعلّ أطول قصيدة معروفة من شعره هي التّي كتبها بعنوان" المنصفة"[2] يمكن اعتبارها من القصائد الأولى التي تنقض الواقع الجزائري وتدعو إلى إصلاح المجتمع بالرجوع إلى موارده الصافية ، اعتمد فيها أسلوب اللّوم و أحيانا السخرية ليصل بقارئه إلى بر النصيحة و التوجيه.

أيضا حاول من خلالها تصوير حقيقة المجتمع الجزائري و ما آلت إليه الأمور الاعتقادية والسلوكية من بدع و خرافات وجهل و آفات اجتماعية و غيرها[3].

3. ابن الخوجة محمد بن مصطفى:[4]

مصطفى بن الخوجة مصلح ديني من رواد المحافظين ، أول من خطب ودرس في المنابر ضد البدع والخرافات ، أيضاً كان محرر في جريدة المبشر وهي الجريدة الرسميّة الحكوميّة الفرنسيّة في الجزائر قبل الحرب العالميّة الأولى ، فمن خلالها استطاع التواصل

---

[1] **المجاوي** ، المصدر السّابق ، ص ص 52-53.

[2] **مرتاض عبد الملك** ، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر 2007م ، ص 275 .

[3] **المجاوي**، المصدر السّابق ، ص 63 .

[4] محمد بن الخوجة (1865-1915 م): هو محمد بن مصطفى بن محمد باكير بن الخوجة الملّقب بالمضربة ، و المشهور بالشيخ الكمال، وُلد في مدينة الجزائر شهر شعبان صبيحة يوم الإثنين ، وسط عائلة معروفة بالورع والتقوى ، تعلم مبادئ اللغة و الفقه في كتاتيب المدينة و حلقات الدّروس في المساجد ، و في سنة 1880 م عُيّين حزابا في الجامع الأعظم بمدينة الجزائر و في سنة 1884 بالجامع الجديد و أصبح موظفا في الإدارة الفرنسية سنة 1886 م ، و مدرسا بجامع السفير سنة 1895م، طبعه والديه بدينهم تتلمذ على يد المجاوي، وافته المنية في السّابع من شوال بالجزائر، و دُفن بمقبرة الحامة بالجزائر. يُنظر: **ابن الخوجة محمد بن مصطفى،** أعمال،منشورات خمسسينية ، جامعة الجزائر 1962-2012 م، دار ثالثة الجزائر، ص 9 ، و أيضا **سعد الله،** المرجع السابق ، ص ص 83 - 84.

مع العديد من زعماء العالم الإسلاميّ ، إلاّ أنه عزل من إدارة الجريدة خصوصاً بعد الرسائل التّي كانت تأتيه من محمد فريد بك[1].

لقد وصف عمر راسم[2] الشيخ بن الخوجة بأبي النهضة الجزائريّة انطلاقا من أفكاره المتسامحة والواعيّة التّي كان ينشرها حول الإسلام والمسلمين واللغة العربيّة ، كما وصفه المترجمون بأنه دعا إلى نبذ البدع والخرافات وتحرير العقل وهذا ما قد كان دعى إليه الشيخ محمد عبده الذي شايعه وصفه المفتش الفرنسي بأنّه صاحب ذاكرة عجيبة و أنّه نابغه و خطيب ، يفرض قدرته على الإفصاح ، بحيث يدعو التلاميذ إلى حرية الفكر في موضوع العقيدة كما كانت له القدرة على التأثير في مستمعيه[3].

أما فيما يخصّ مؤلفاته و شعره فقد كان أديبا بمعنى الكلمة له مؤلفات عديدة منها:

كتاب الاكتراث بحقوق الإناث كتبه في شبابه و كتاب إقامة البراهين العظام في نفي التّعصب عن دين الإسلام ، و كتاب اللّباب في أحكام الزينة واللباس و الحجاب ، و رسالة في معنى الدّين و الفقه وغيرها كلها مطبوعة ، و هو الذّي صحّح الكتب التّي طُبعت في مطبعة فونتانة في الجزائر ، و في مكتبة رُوذْمي كالجهر الحسان وغيره ، كما سعى لطبع كتاب **" الرّد**

---

[1] **دبوز**، المصدر السابق، ص 132 .(محمد فريد بك : ولد بالقاهرة سنة 1868 م ، تخرج من كلية الحقوق سنة 1887م ، تولى عدة مناصب حكوميّة ، و اشتغل مهنة المحاماة ، وكان كثير الترحال حيث زار عدة مناطق منها الجزائر سنة 1901 و 1905 م عندما شارك في مؤتمر الاستشراق الدولي المنعقد في الجزائر ، انتخب رئيساً للحزب الوطني سنة 1908 م بعد وفاة مصطفى كامل ، له إصدارات عديدة أهمها: تاريخ الدولة العثمانيّة، توفي في برلين في 15 نوفمبر 1919م، يُنظر: **قرين مولود** ، عمر بن قدور الجزائري و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1886- 1932م. دراسة في فكره الإصلاحي والسياسي، ج1، دار الخليل العلمية، 2013م، ص 57 .)

[2] عمر راسم(1883-1959 م) هناك اختلاف في تاريخ ميلاده البعض يقول وُلد عام 1883م و البعض يقول وُلد عام 1884 بالعاصمة هو عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد و هو أصيل بجاية حسب النّسبة الملصقة باسمه ، و حسيب صنهاجة ، دخل الكُتاب منذ وقت مبكّر لحفظ القرآن تلقى دروسا في النحو من بن خوجة ، كتب في العديد من الجرائد التونسية، وأنشأ سنة 1908 م صحيفة باسمه الجزائر، كما تعاون مع بن قدور لإنشاء جريدة الفاروق سنة 1913 م ثّم أصدر جريدة خاصة به سنة 1914 م سماها ذو الفقار انطفأت شمعته عن عمر ناهز 75 سنة ، يُنظر: **سعد الله**، المرجع السّابق ، ص ص 283-285 .

[3] **سعد الله** ، تاريخ الجزائر ... ج 3 ، ص ص 85-86 .

على من أخلد إلى الأرض، و جهل أنّ الاجتهاد في كل عصر" للحافظ السيوطي إلى آخر مآثره[1] .

4. عبد الحليم بن سماية:[2]

اشتغل بالتّدريس في المدرسة الحكومية الرسمية في 04 ديسمبر 1896 م ثّم تولى التّدريس في مدرسة الجزائر التي أصبحت تُسمى المدرسة الثّعالبية في 1896 م ، ثّم تولى التدريس في الجامع الكبير فكان له دور في تتطهير النفوس من الخرفات و البدع كما دافع عن الدّين الإسلامي، ثم اِلتحق بالجامع الكبير الحنفي في 1900 م خلفا لأبيه و كان حنفي المذهب كما لُوحظ عليه أنّه حافظ على الزي العربي الإسلامي و اعتز به أشّد اعتزاز[3].

تخرّج على يده جيل من المثقفين المزدوجي الثقافة ، و من آثاره" **اهتزاز الأطواد و الربا في مسألة تحليل الربا** " رسالة طُبعت سنة 1911 م و" **الكنز المدفون و السّر المكنون** " رسالة صغيرة طبعت بالجزائر،و " فلسفة الإسلام" قرأ الفصل الأول منه في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي انعقد في الجزائر سنة 1905 م ، و له عدّة مقالات في الأخلاق و المجتمع نشرها في جريدة كوكب إفريقيا و جريدة الإقدام [4] .

---

[1] **ابن الخوجة**، المصدر السابق، ص 11.

[2] عبد الحليم بن سماية(1866-1933) : هوعبد الحليم بن علي بن عبد الرحمان بن حسن خوجة من آل بن سماية ، ولد في 15 جويلية بالعاصمة من عائلة مشهورة بالعلم والمعرفة ، ونشأ في بيئة علميّة و أبوه هو علي بن سماية رجل مثقف ثقافة عربيّة إسلاميّة ، ويعتبر من علماء تلك الفترة ، فاعتنى والده بتربيته وحبب إليه العلم ، فدخل منذ الصغر الى الكتاتيب ، فحفظ القرآن في فترة قصيرة في كتاب بحي القصبة يُعرف بجامع الرقيسة أو ابن رقيصة ، و بما أنّ والده يُعتبر من علماء تلك الفترة فقد تولى هو بنفسه تدريس ابنه فأتقن في معهده العلوم العربة والشّرعية ثُم توجّه في رحلة علمية فلازم مشايخ و فئة العلماء في تلك الفترة مثل الشيخ علي بن الحاج موسى و الشيخ على بن الحفاف، و حضر دروس الشيخ محمد سعيد بن زكري وغيرهم ، فاخذ عن هؤلاء فنونا من العلم في اللغة وآدابها و علوم الشريعة .يُنظر: **الجيلالي عبد الرحان** تاريخ الجزائر العام ، ج 4، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1982 ، ص 103 ص 408.

[3] **سعد الله** ، المرجع السابق ، ص 65.

[4] **نويهض** ، المرجع السّابق ، ص ص 178-179.

و قد نشط عي مجال التربية و التعليم والكتابة الصحفية كما كان له عدة مواقف وطنية ضد التجنيد الإجباري و قدم دروسا في الوعظ و الإرشاد [1].

و قد كتب في جريدة المغرب سلسلة من المقالات بعنوان" **قوة الجاذبية**"، تحدّث فيها عن فضل العلم و كتب أيضا في جريدة المبشّر، و كتب في جريدة الإقدام عدد من المقالات السياسية والاجتماعية و في الأخلاق، كما أنّ له اهتمامات أخرى فقد كان يمتاز بفصاحته الأدبية التي مكنته من الإبداع في فن الخطابة و الوعظ، كما أنّ يجيد فن الشّعر فله قصيدة نُشرت في مجلة المنار و هي قصيدة بعث فيها إلى الشيخ محمد عبده يمدحه فيها [2].

أصيب الشيخ بن سماية بمرض عقلي لشدة ويلات الاستعمار واضطهاده توفي 02 جانفي 1933م ودُفن بمقبرة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي[3].

يُعد الشيخ بن سماية من أكبر الشخصيات الثقافية الفكرية في الجزائر مطلع القرن العشرين، و كان صاحب مواقف سياسية وطنية مشرفة.

5. عمر بن قدور الجزائري:[4]

عمر بن قدور الجزائري من جماعة المحافظين اِلتحق بالمدرسة الرسمية التي كان فيها التعليم مزوج، يهدف إلى تكوين الأئمة الرسميين ، و القضاة بالعربية[5] .

---

[1] **الجيلالي**، المرجع السّابق، ص 407.

[2] **ابن حمودة مراد**، المنهج الاصلاحي في فكر الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866- 1933م) ، الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد 3 ، ع 6 ، ديسمبر 2017 م ،ص 116-121.

[3] **نويهض**، المرجع السابق، ص 178 بتصرف.

[4] عمر بن قدور الجزائري (1886 - 1932م) : هو دريزيل عمر بن قدور بن سعيد و ابن ياسين يامينة بنت أحمد ، وُلد بمدينة الأربعاء ضواحي الجزائر العاصمة ، ثم انتقلت به أسرته إلى مدينة الجزائر و سكن على ما يبدو في الأبيار، يعرف ببن قدور الجزائري ، ينتمي إلى أسرة جزائرية عريقة تهتم تهتم بالعلم و الأدب حريصة على غرس تعاليم الإسلام في نفوسهم ، أُرسل إلى الكتاب و عمره لا يتجاوز خمس سنوات أو ستة ، و في نفس الوقت كان يتردد على المدرسة الثعالبية فحفظ القرآن الكريم ، و اكتسب مبادئ اللغة العربية ثّم التحق بالمدرسة الرسمية ، تُوُفي مبكرا عن عمر ناهز 44 أو 46 سنة فقط. يُنظر: **قرين** ، المرجع السّابق، ص ص 69-70.

[5] **سعد الله** ، تاريخ الجزائر ... ج 5 ، ص 277.

يشير احدادن إلى أنّ لم يستمر طويلا فيها ، سرعان ما تركها و سافر إلى تونس ثم إلى مصر ليُتم تعليمه بالعربية[1].

حيث يُرجع بعض الكتاب سبب تركه لتلك المدارس هو إدراكه لهدف الفرنسيين من وراءها ، فالفرنسيون كانوا يهدفون من وراء التعليم مزدوج اللغة إلى خلق جيل من المهجنين ثقافيا[2] .

من الكتب التي انكب على مطالعتها و التي كان لها الفضل في توينه نذكر منها كتابات عبد الرحمان الكواكبي[3]، و روايات مصطفى لطفي المنفلوطي(1876-1924 م).

قبل ذلك فابن قدور معروف بمحاربته للبدع و الخرافات و الدّعوة لتعليم المرأة، أمّا انجازاته فقد أنشأ جريدة الفاروق في 28 فبراير 1913 م، و اعتنى بالقضايا التي تهم المسلمين في العالمَين العربي و الإسلامي، فنشر مقالات في صحف عديدة مشرقية و مغربية، و بسبب ذلك أخذ الاستعمار موقف منه وصادر جريدته، و نفاه إلى الأغواط حيث ظل بها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، و في سنة 1920 م حوّل جريدته إلى مجلة و أُصدر العدد الأول منها في 08 أكتوبر من نفس العام.[4]

ثم اعتزل الصحافة و أوى إلى شبه عزلة صُوفيّة ، ومن آثاره " الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة " في التصوف .[5]

ولم يكتب في المجلات والجرائد فحسب بل كان من أشهر الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، فكان بذلّك شاعراً متألقاً وصُحفياً ، ولعل أبرز قصيدة عرف بها قصيدته اللاّميّة التّي نشرها بعنوان " قلب الأواب" والتّي تعد فتلة شعريّة مبكرة [1]

---

[1] **احدادن** ، المرجع السابق ، ص 54.

[2] **قرين** ، المرجع السّابق ، ص ص 73-74.

[3] عبد الرحمان الكواكبي (1855-1902 م): وُلد بحلب ن أسرة الكواكبي التي لها نقابة الأشراف و مدرسة باسمها، أبوه أحد المدرسين بالجامع الأموي بحلب ، تعلم الفارسية و التركية، مطالع للكتب التاريخية، درس قوانين الدولة العثمانية، انغمس في الحياة العلمية محرر للجرائد كما تولى رئاسة الكتاب المحكمة الشرعية ثم تولى منصب قاص. يُنظر: **أمين** المصدر السّابق ، ص ص 249-250.

[4] **نويهض** ، المرجع السابق ، ص ص 243-244.

[5] **سعد الله** ، المرجع السابق ، ص 280 .

حيّث تأثر بأعمدة النهضة التّي عرفتها الجزائر أمثال محمد بن يوسف أطفيش و أستاذه المجاويّ ، بالإضافة إلى الشيخ عبد الحليم بن سماية ومحمد السعيد بن زكري [2] .

وتحت عنوان "وفاة عالم " نشرت جريدة المرصاد الصادرة بمدينة الجزائر خبر وفاته معتبرة إياه أحد العلماء العاملين في البلاد ومما جاء فيه " هذه البلاّد ." **فجعت الجزائر بوفاة العالم المشارك الشيّخ عمر بن قدور صاحب جريدة الفاروق السابقة و أحد العاملين في هذه البلاّد"[3] .**

---

[1] **مرتاض** ، المصدر السابق ، ص 112.

[2] محمد السعيد بن زكريّ (1851-1914 م) : المدرس ، الإمام ، المفتّي ، المتكلم ، من المتعلمين العصاميين الذين تعلموا في المساجد والزوايا ، ومنها " زاوية الشيخ عبد الرحمان اليلولي " ولد في بني زكريّ بمنطقة زواوة ، انتقل إلى الجزائر العاصمة سنة 1890 م ، فأخذ بها عن الشيخ المجاوي في المدرسة الثعالبيّة ، عين مفتيا للمالكيّة سنة 1908 م ، من تأليفه " أوضح الدلائل " . ينظر : **عبد القادر المجاوي** ، تحفة الاخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار ، تح عبد الرزاق دحمون ، ط –خ ، دار زمورة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2001 ، ص ص 22-23 .

[3] **ساحل عبد الحميد** ، عمر بن قدور الجزائري رائد الصحافة الاصلاحيّة في الجزائر ، د- ط ، المؤسسة الوطنيّة للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر 2014 م ، ص 143 م .

المطلب الثّالث: العوامل المساعدة على تكوينهم

ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية و الخارجية و أثرت بشكل أو بآخر في تكوين شخصية جماعة المحافظين ، و في توجههم و أفكارهم و لعلّ من أهمها نذكر:

1. **العوامل الداخلية**: و قد تمثلت في مجموعة من الظروف منها:

أ. **البيئة الأسرية:** شكّلت هذه النقطة الحلقة المهمة في تنشئة جماعة المحافظين تنشئة إسلامية صحيحة خصوصا أنّ معظمهم تمدْرس في المساجد و الزّوايا فحفظوا القرآن في سن مبكّرة، و على رأسهم الشيخ المجاوي الذي ترعرع وسط أسرة كريمة اشتهرت بفضلها في التعليم و التّديُن ، فساهمت بشكل واضح في تكوين شخصيته ، فأجداده كانوا من العلماء و أيضا والده كان رجل علم و دين ، فسار ابنه على نهجه في طلب العلم و أصبح عالما مفيدا في قسنطينة [1] .

و أيضا **بن الموهوب** هو الآخر تربى في أسرة معروفة بصلاحها و علمها ، حيث غرس فيه والده أخلاق الدّين و حب العلم[2]، و كذلك **بن** الخوجة مصطفى الذي نشأ وسط عائلة معروفة بالورع و التّقوى[3] ، كما لا ننسى بن سماية عبد الحليم الذّي ينتمي لعائلة مشهورة بالعلم و المعرفة حيث تُعتبر أسرته من الأسر التركية العريقة بالعاصمة و نشأ في بيت علمية ، و أبوه مثقف ثقافة عربية إسلامية و يُعتبر من علماء تلك الفترة[4].

و في الأخير نذكر عمر بن قدور الذّي نشأ تنشئة إسلامية صحيحة ، و قد نوّه عن ذلك عندما ذكر كيف كان والده حريصا على غرس تعاليم الإسلام في نفسه ، و كان لأمه دور لا يقّل عن دور أبيه ، و هذا ما بيّنه في مقال رثائي ذكر فيه كيف كانت أمه تسهر على تربيته تربية أصيلة و ممّا قاله في أمه" **... ليرحمك الله أيّتها الوالدة ، فما أبكي منك إلا على مهنتك الشّاقة التي أجريتيها بكل نشاط في تكوين ذاتي بين الذّوات منذ كنت رضيعا...**

---

[1] **الحفناوي أبو القاسم محمد** ،تعريف الخلف برجال السّلف ، مطبعة بيار فونتانة الشرقية ، الجزائر 1906 م ، ص 446-449.

[2] **المجاوي** ، اللمع ... ، ص ص 46-47.

[3] **ابن الخوجة** ، المصدر السابق ، ص 09.

[4] **بن حمودة** ، المرجع السابق،ص 101.

فبحسن اعتنائك بتربيتي و تأديبي، فلم تهمليني بل كنت والدة تقدر واجب الأمهات فتأتينه على طيب خاطر..."[1].

ب. المناخ التّعليمي: إضافة إلى الدور الأسري فقد كان للجو الذّي تعلموا فيه جماعة المحافظين الأثر الكبير في نبوغهم، فمثلا شيخهم المجاوي الذّي تتّلمذ في بداية حياته على يد مشايخ متمكنين و على رأسهم والده الشيخ محمد المجاوي و غيره ، فأخذ عنهم المبادئ الأساسية للعلوم و كوّن بها قاعدة جعلته مستعدا لتلقي المزيد ، ثّم التحق بمؤسسة علمية عريقة و هي جامع القرويين بفاس ، حيث ظهر نبوغه و نال تشجيعًا من أساتذته. و عموما فإنّ دراسته بالمغرب الأقصى الذّي لم يصله الاستعمار في تلك الفترة كانت مفيدة له ، بأنّ التّعليم كان يعرف شيئا من الإستقلال ، و كذلك بن الموهوب و بن الخوجة [2].

و بفضل البيئة الثّقافية المساعدة توجّه بن سماية طالب العلم إلى علوم أخرى ، فقام والده بتدريسه بنفسه على الطرق الحديثة ، كما تولّى والده عملية توجيهه في قراءة الكتب و هو ما جعله ناضجا ذا فصاحة و بلاغة ، و كان يقوم برحالات علمية[3] .

و في المقابل نجد بن قدور الذّي واصل تعليمه في المدرسة الثّعالبية ، حيث تتّلمذ على يد الشيخ عبد القادر المجاوي و بن سماية ، بالإضافة إلى ذهابه في سن مبكرة إلى تونس ثّم إلى مصر لمتابعة دراسته باللغة العربية[4] .

و نظرا لتحصيلهم العلمي الممتاز هذا ما خلّف أبرز الآثار في شخصيتهم و فكرهم.

ج. تأثّرهم بالنهضةالتي عرفتها الجزائر بداية القرن الماضي:

لقد تأثّر جماعة المحافظين بالنّهضة التّي عرفتها الجزائر، و على رأسهم بن الخوجة الذّي عايش فترة ظهور بوادر النّهضة الجزائرية و بداية نضج الحركة الفكرية ، بحيث ساهمت في ظهور فئة من المثقفين سعوا إلى إخراج مجتمعهم من مستنقع البدع و الخرافات و الانحراف بكل مظاهره ، و الوقوف في وجه فرنسا خاصة في ظل مساعيها المتكرّرة

[1] **قرين** ، المرجع السابق ،ص 84.
[2] **دبوز**، المصدر السابق ، ص ص 85-86.
[3] **بن حمودة** ، المنهج الإصلاحي ..... ، ص 102.
[4] **قرين** ، المرجع السّابق ، ص 81 - ص 83

لمحو الهويّة الشّخصية و طمس معالم العقيدة الإسلامية ، عن طريق فرض اللغة الفرنسية و تشجيع البدع و الخرافات [1] .

و أيضا عمر بن قدور فمن خلال كتاباته يظهر لنا أنّه لم يكن بمعزل عمّا كان يصدر في مدينة الجزائر أو خارجها كقسنطينة و وادي مزاب و غيرها من حواضر النّهضة العربية في الجزائر، و يتجلى ذلك بوضوح في مقالاته الرثائية التي خصّصها لأعمدة النّهضة الجزائرية مثل محمد بن يوسف أطفيش[2] أب النّهضة الميزابية [3].

د. الواقع الإستعماري للجزائر : لقد تأثّر جماعة المحافظين تأثُّرًا بليغًا بالوضع الذّي آلت إليه الجزائر في ظل التّقهقر الاستعماري ، الذّي اتّبع سياسة التّجهيل الرّسمي للجزائريين ، فحارب اللّغة العربية ومنع تعليمها ، و حاول نشر المسيحية و القضاء على الدّين الإسلامي ، فانتشر الجهل في الدّين الإسلامي و سادت الأميّة خاصة في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية المتردّية[4] .

بالإضافة إلى إصدارهم مجموعة من القوانين التّعسفية التّي هدفوا من خلالها إلى التّمهيد لمشروع الإستيطان القاضي بجعل الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا، و من بين القوانين نذكر قانون 22 جويلية 1834 م المُقِر بأنّ الجزائر أرض فرنسية و قرار مجلس الشيوخ لسنة 1863 م و قانون فارنيي 1873 م و قانون 22 أفريل 1887 م و القانون العقاري ل 16 أفريل 1897 م لتوسيع ممتلكاته[5].

و بالتّالي كان الوضع القائم بالجزائر صامدا للمحافظين و كرّه في نفوسهم الاستعمار الفرنسي ، و في قائمتهم مجاوي الذّي اصطدم لدى عودته إلى الجزائر بهذا الواقع المر،

---

[1] **محمد وعلي محمد الطاهر**، التّعليم التّبشيري في الجزائر 1830-1904 م دراسة تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر، ص 91.

[2] محمد بن يوسف أطفيش (1828-1914م) : هو الشيخ بن يوسف بن عيسى بن صالح بن اسماعيل ينتهي نسبه إلى جد العائلة الحفصية عمر بن حفص الهنتاني ، انتقل به والده إلى وادي ميزاب ، كان له دور كبير في نهضة المنطقة خاصة والجزائر عامة ، له عدة مؤلفات أشهرها كتاب التفسير و وفاء الضمانة في أداء الأمانة ... ، ينظر : **دبوز** ، المصدر السابق ص ص 289 – 290 .

[4] **هلال عمار** ، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1954 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995، ص ص 108-109.

[5] **قداش محفوظ** ، جزائر الجزائريين(1830-1954 م)، تر : محمد المعراجي ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر 2008 م ، ص 227.

فتأثّر به و أخذ على عاتقه هو و غيره من المحافظين مسؤولية اصلاح المجتمع و إحداث نهضة ثقافية في البلاد ترفع الجمود عن المجتمع و تبيّين لهم خطر الاستعمار[1] .

2. العوامل الخارجية:

لقد ساهمت العوامل الخارجية بقسط كبير في نهضة الجزائر، و التّأثير على روادها عبر قنوات جماعة المحافظين ، و في مقدمتها الجرائد و الزيارات المتبادَلة و لعلّ أهم ما أثر في النّهضة الجزائرية أوضاع تونس و المشرق العربي ، فتونس في النصف الثّاني من القرن التّاسع عشر و بداية القرن العشرين عرفت نهضة شاملة مسّت جميع الميادين،و ذلك نتيجة طبيعة الاحتلال في تونس الذّي حافظ على المؤسسات الثّقافية خاصة جامع الزيتونة ، الذّي كان قبلة الطلبة التونسيون و الأجانب خاصة الجزائريين منهم.

أ. **الجمعيات الثّقافية و النّوادي**: حيث أثرت هذه الأخيرة في تكوينهم خاصة التونسية منها من خلال جمعياتها و على رأسها الجمعية الخلدونية 1896 م ، التّي كان يتطلّعون إلى تنمية معارفهم من خلالها وشديدي الرغبة لحضور ندواتها ، و كذلك الصّادقية 1905[2] .

ب. **الصّحافة العربية الإسلامية**: ساهمت الصّحافة التونسية في نهضة المغرب العربي ككل ، بحيث يشير الكتاب إلى أنّ دورها كان أعظم من دور الصّحافة المصرية في نهضة الجزائر و ذلك راجع لقرب المسافة بين البلدين و نتيجة الزيارات المتبادلة بين الطرفين بالرغم من غلوها أحيى إلّا أنّها لاقت مساندة و إعجاب من الجزائريين ومن بينها نذكر جريدة الإتحاد الإسلامي و جريدة التّقدم[3] التي كتب فيها عمر بن قدور سنة 1908 م حيث كان مولعا بالصحافة التونسية كغيره من الجزائريين[4] .

---

[1] **دبوز** ، المصدر السّابق ، ص 88.

[2] **قرين** ، المرجع السّابق ، ص ص 87-88 .

[3] التقدم : هي جريدة أدبيّة تجاريّة ، صدر أول عدد منها يوم 30 جويلية 1907 م وهي ذات اتجاه اصلاحيّ إسلاّمي لصاحبها "البشير المورتي ومساعده الشاذلّي المورالي ومحمد الجعابي ومنذ 1908 م أصبحت جريدة يوميّة ، توقفت نهائياً على اثر حوادث الزلاج 1911 م . ينظر : **اللولب حبيب حسين** ، دور الصحافة العربيّة في تونس في تفعيل الوعي الوطني 1860- 1914 م ، رسالة ماجستر ، جامعة الجزائر ، 2000 م ، ص 45 .

[4] **قرين** ، المرجع السابق ، ص ص 88-89.

كما برز في الميدان الصّحفي التونسي ، و أيضا في مصر و اسطنبول و تعاون مع الصّحف التونسية في إنشاء جريدة الفاروق كما تعاون معه الصحفيون و الكُتاب التونسيون بعد إنشائها ، كتب في جريدة التّقدم و جريدة الحاضرة ، التّي كان يديرها علي بوشوشة و كانت تهتم بشؤون الجزائر، أيضا عرّف بالقضية الجزائرية في الصحافة العربية الإسلامية[1] .

كما لا ننسى الصحافة المصرية التي لعبت دورا هاما في توعية الجزائريين على الرغم من طوق العزلة الذي فرضته الحكومة الفرنسية على الجزائر، لكي تمنع تواصلها مع البلدان الإسلامية المجاورة ، غير أنّها كانت تصل خفية عن طريق تونس والمغرب الأقصى فكان بن الخوجة حريصا على مطالعة كل ما يرد من الشرق من الكتب و الجرائد و المجلات خاصة كتب محمد عبده و رسائلة و العروى الوثقى والمنار .

أيضا بن قدور هو الآخر قد تأثر بالجرائد المصرية منها جريدة اللّواء و جريدة المؤيد ذات الخط السياسي الدّاعيتين إلى الجامعة الإسلامية[2] .

و لعلّها من أهم الجرائد و المجلات التي ساهمت بنصيب وافر في بحث النّهضة في بعث النّهضة الفكرية الجزائرية.

ج. زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر عام 1903م :

فمن العوامل الخارجية أيضا نسّجل الزيارة التّاريخية التّي قام بها المصلح المصري محمد عبده إلى الجزائر صيف 1903م، و التّي تأثر بها ثُلة من العلماء الجزائريين على غرار عمر راسم ، و عمر بن قدور و كذا عبد الحليم بن سماية والشيخ المجاوي ، حيث التقى به و درّس تفسير محمد عبده و رسالته التوحيد لطلبته[3] .

---

[1] **سعد الله** ، تاريخ الجزائر الثقافي...ج 5 ، ص ص 279-280.

[2] **د – رياض عمر** ، مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا : علاقة مجلة المنار الاصلاحية بمفكري الجزائر (1898 – 1935) ، مجلة المنار ، ع 7 ، ديسمبر 2012 ، ص 93 .

[3] **أزواو فتح الدين** ، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830-1937 م)، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ع 4 ، سبتمبر 2017 م، ص ص 205-506 .

يذكر عدد من الباحثين أنّ المجاوي كان من بين مؤيدي ومستقبلي الشيخ محمد عبده في زيارته للجزائر [1]

ومن الذّين ارتبطوا به أيضا المولود بن الموهوب و بن الخوجة ، حيث كان من المعجبين به عن طريق المنار قبل زيارته للجزائر[2] .

كما تبنى بن الخوجة منهجه الإصلاحي ، حيث عمد ذات مرة هو و بن سماية إلى الشيخ محمد عبده أن يوصي صاحبي المنار بأن لا يذكر في مجلته دولة فرنسا بالسوء ، كي لا تمنع المنار من الجزائر و ذلك من خلال قولهم :" ... إنّنا نعدّه مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنّا".

وقد اعتبرت المنار الشيخ بن سماية أشهر علماء الجزائر، فمن شدّة إعجابه و تأثره بالشيخ عبده نظّم فيه قصيدة تزيد عن خمسين بيتا مدح بها الأستاذ و أرسلها إليه في القاهرة ، و كما أشرنا سابقا أنّه كان يعتبر مجلّة المنار مدد الحياة ، أيضا هو أوّل من استقبله عند حلوله الجزائر بالإضافة إلى أنّه أوّل من درس رسالة التوحيد له تطبيقا لمنهجه التجديدي.

وحين توُفيَ الإمام عبده رثاه الكثير من أهل الجزائر أمثال الخوجة الذي كان قد سهر معه اللّيالي و نال منه علوما جديدة[3] .

د. تأثرهم بالجامعة الإسلامية:

الجامعة الإسلامية هي الحركة التي تدعوا إلى التضامن بين المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة لصد التوسع الأوربي في المناطق الاسلاميّة ، أما وسائلها فتقوم على الاصلاح الدينّي والاجتماعي ، فظهرت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، من زعمائها جمال الدين الأفغاني [4] ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا [1] و آخرون ، حيث يُعتبر

---

[1] **أعمال الملتقى** ، المرجع السابق ، ص 30 .
[2] **سعد الله** ، تاريخ الجزائر ... ج 3 ، ص 592 .
[3] **رياض**، المرجع السّابق ص 86 .
[4] جمال الدين الأفغاني 1839-1897) : أفغاني الأصل ، شريف النسب ، ينتمي إلى الحسن بن علي ، مصلح إسلاميّ ، شارك في اصدار مجلة العروة الوثقى ، تعلم في بلاده الفارسيّة والعربيّة على طريقة تشبه الطريقة الأزهرية ، يمتاز =

الشيخ بن سماية من أكبر المتأثرين بفكرها والمتبنين لمبادئها ، حيث كان يدعو الجزائريين إلى التجديد و الإصلاح و محاولة النّهوض بالأمة الإسلامية[2].

=بدراسته الواسعة في الفلسفة الإسلاميّة والتصوف ن زار العديد من الأقطار الإسلاميّة ، ينظر **: أمين** ، المرجع السابق ، ص ص 59-60 .

[1] محمد رشيد رضا 1895-1935) : ولد الشيخ محمد رضا في قرية القلمون في جبل لبنان ، وتوفي بالقاهرة ، تلقى تعليمه الأول بمدارس القلمون و طرابلس، تتلمذ على يد الشيخ حسين الجسر كما اطّلع على أعداد مجلة العروى الوثقى في شبابه التّي أحدثت في عقله نقلة فكرية، فسلك طريق الأفغاني وتلميذه محمد عبدهن كما اعطى فكرة إعداده مجلة شهرية باسم المنار، يُنظر: **رياض** ،المرجع السّابق ، ص 82.

[2] **سعد الله** ، المرجع السّابق ، ص 109.

وفي الأخير يمكن القول أنّ بروز جماعة المحافظين مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين كان نتيجة مجموعة من العوامل داخلية وأخرى خارجية ، تلاحمت مع بعضها البعض و منحت للجزائر جماعة دافعت عن الخصوصية الشخصية لها وحفظته من الذوبان والانصهار في الحضارة الغربية ، ولم يكن لهذه الفئة المحافظة تكوين أو برنامج سياسي موحد فقد كان نشاطها مجرد رد فعل للسياسة الفرنسية ، ولعل أبرز هذه الشخصيات نذكر الشيخ عبد القادر المجاوي وتلميذه المولود بن الموهوب والشيخ محمد بن مصطفى بن الخوجة الملقب بالمضربة وعبد الحليم بن سماية و عمر بن القدور ، وبالتالي كان لهذه الجماعة هدف موحد ألاّ وهو الإصلاح داخل المجتمع الجزائري فسعى كل واحد منهم للإصلاح اجتماعياً وثقافيا ودينياً .

المبحث الثاني :

القضايا الاجتماعية في اهتمامات جماعة المحافظين

عرف المجتمع الجزائري فترة انحطاط كبيرة خاصة بعد الدخول الفرنسي ، هذا الأخير الذي شجع ودعم الظواهر الاجتماعيّة السلبيّة ، الأمر الذي دفع بجماعة المحافظين إلى الدعوة لمحاربتها والقضاء عليها ، وقد كانت هذه الظواهر متنوعة تأتي في مقدمتها الآفات الاجتماعيّة من شرب الخمر والقمار وغير ذلك من المفسدات التّي تفشت في أوساط الجزائريين ، فركز المحافظين على النهوض بالأمة الاسلاميّة عامة و الجزائريّة خاصة ولعل من أسباب النهوض هو محاولة ارجاع المرأة إلى مكانتها باعتبارها المحور الأساسيّ لتطور المجتمع ، لذلك سنحاول من خلال هذا المبحث للتطرق إلى هذه العناصر وبالشرح .

المطلب الأول : الآفات الاجتماعيّة

شهدت الجزائر منذ دخول الفرنسيين تحولاً كبيراً في نمط العيش ، فقد تغيرت ملاح بعض المدن الجزائريّة نتيجة انتقال المعمرين للعيش بالجزائر ، ونتيجة لاختلاط الشعب الجزائري بالمعمرين واحتكاكهم به قد أخذوا عنهم بعض الثقافات والظواهر الغريبة ، فتأثروا بها أيّما تأثر وقلدوهم فيما يفعلونه من اتباع ملذّات الحياة والابتعاد عن الدين ، وهذا ما أثرّ على المجتمع سلباً .

هذا ما جعل المحافظين يُركّزون على محاربة هذه الظواهر عن طريق التوعيّة وتبيان مخاطرها ، خاصة فئة الشبّان ، ولعلّ من أبرز هذه الصفات هي شرب الخمر والربا ومحلات الرقص وغيرها .

يعتبر الخمر من أخطر الظواهر الاجتماعيّة التّي شهدت انتشاراً واسعاً في أواسط الشباب الجزائري خاصة ، فقد سمحت السلطات الفرنسيّة بفتح المخامر في المدن الجزائرية خاصة تلك التّي يتواجد بها الجيّش الفرنسي والمعمرون بكثرة ، وهذا ما جعل النخب الجزائرية وخاصة المحافظين منها تتصدى لتلك الظواهر من خلال توعيّة الشباب بأخطار هذه الآفات ومدى تأثيرها عليهم[1] .

ومن بينهم نجد الشيخ عبد القادر المجاوي الذّي وقف كسدّ منيع في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي(19) وبداية القرن العشرين (20 م) ، لمحاربة هذه الظواهر حيث ألف

[1] **علي بوضربة** ، الكحول ، المغرب ، ع 8 ، 05 ماي 1903 م .

كتاب شرح فيه قصيدة أحد العلماء المصلحيّن و أحد تلاّميذه ألاّ وهو الشيخ المولود بن الموهوب ، كان الهدف من الكتاب تبيان خطورة الآفات حمل عنوان " اللمّع على نظّم البدع" تناول هذا الكتاب شرح القصيدة التّي تطرقت للعديد من القضايا والظواهرالاجتماعيّة الدخيلة على المجتمع الجزائريّ ، حاول من خلالها المؤلف تنبيه المجتمع الجزائري من أخطار هذه الظواهر ، كما دعى إلى العلم والعمل ونجدّ المجاوي يقف عند كل بيت ليبين معناه ويشرحه ومن بين هذه الآبيات نجد البيت التالي الخاص بشرب الخمر فيقول فيه :

رمت أمواج بحر اللهو منا أناسا للخمور ملازمينا

ويفسر المجاوي هذا البيت أن ابن الموهوب يقصد الناس الذّين اتخذّوا دينّهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا، وذلك بسبب جهلهم بالعلوم الدينيّة و يستشهد في ذلك بأدلة من القرآن والسنة حول تحريم الخمرّ ، ويدعوا إلى تجنبه كما حذّر من مخاطر شربّه[1] .

ويتحصّر في ختام شرحه حول ما يحدثّ للشباب الجزائريّ ويدعوهم إلى ضرورة الوعيّ وتحمل مسؤوليّة النهوض بالمجتمع و انقاضه من التدهور الذّي يعيش فيّه [2] .

ويؤكدّ أيضاً المجاويّ أنّ للخمر عشرة خصالّ مذمومة فهي تؤثر على الفرد اجتماعياً واقتصادياً ، وتؤثر أيضاً على علاّقاته بمجتمعه فيصبح مذموماً غير مرغوب فيه ، ومن الخصال المذمومة للخمر هو أنّه متلفة للمال ومذهبّة للعقول ومفتاح لكل شر فهي أم الخبائث ، كما أن شاربها يتجه إلى آفات أخرى وهي الزنا وذلك من خلال شرحه لبين بن الموهوب :

اضاعوا عرفهم والمال حباً لبنت الحان فازدادوا جنوناً

تواصلوا بالتنافر فاطمأنت لحقدهم قلوب الكائدينا[3]

ويرجع أسباب انتشار هذه الآفة إلى تفشيّ الجهلّ وذلّك بقوله : " ولهؤلاء النّاس في هذّه النُّصُوص و الأحاديث أوهام وخيالات ، تقود السواد الأعظم منهم إلى عدم التصديق

---

[1] **المجاوي** ، اللّمع ... ، ص 128 .
[2] نفسه ، ص 142 .
[3] **بوضربة** ، المصدر السابق ، ص ص 132-133 .

بها وذلّك لما كرعوا من حياض الجهل ، وركبوا من ...الوعر وحادوا عن السهل فهم عن الحقّ قعود ، والنظر الصحيح بينهم مفقود "[1] .

ولم تكن الخمر الظاهرة الوحيدة التّي انتشرت انذاك فالقمار بكل أنواعه هو الآخر عرف انتشاراً اواسط الشباب ، وفي شأنه قال المجاوي : " ويوجد عادة قبيّحة يستعملها الشبان وهو الإدمان على لعب الدامة والنرّد ، وما يسمى بالكرطة واستفاف الحشيّشة وهي عوائد رديئة تشغل فاعلها عما نفعه . " [2]

وفي شرحه للقصيدة في البيت القائل :

وكم رقم القمار على بيوت ديون وفق قول الغاليينا

وفي شرحه يورد أنّ القمار كان منتشراً عند العرب قديماً في الجاهليّة حتّى أنّهم يقامرون بنسائهم و الآثاث ، فرجعت هذه العادة أنّ حرمها الاسلاّم و أصبحت منتشرة بين أوساط المجتمع الجزائريّ حيث يقول : " إنّنا نرى في زمانّنا هذا ما فعله القمار بالمقمرين ، فلاّ تجدّ قماراً لابساً ثوباً حسناً فضلاً عن غيره من الضروريات وقرنّه الله تعالى بالخمر كما عملت في التحريم لشدّة جرمه ، ولأنه من الكبائر "[3] .

ونتيجة للسياسة التّي اتبعتّها السلطات الفرنسيّة من مصادرة للأراضي وانتزاعها من الجزائريّين هذا ما جعلهم يعيشون الفقر فدفعهم هذا إلى اقتراض المالّ بفائدة معينّة ، أو بمعنى آخر الربّا وقد حث المجاويّ على ضرورة تجنّبه ، ويقصد اولئك الذيّن يتعاملون مع فرنّسا و البنوك الفرنّسيّة والذين يزعمون حسبه أنّ الوارد من الآيات و الأحاديث حول تحريم الربّا مجرد تخاريف ويصفهم بالشياطيّن و أنهم جهلة في ضلالّة [4]

ومن الأمور التّي انتقدها المجاوي انتشار بعضّ العادات ما يسمى ب "**الفقيرات** " وذلّك بكثرة الاحتفالات وانتشار ظاهرة الرقص والغناء الذي يطلق عليه المجاوي اسم المنّكر وقلّة الحياء والتجرّد من الدّين ، بالإضافة لانتشار ما يسمى ب " **دار الطبول** " وهو

---

[1] **بوضربة** ، المصدر السابق ، ص 134 .
[2] **المجاوي** ، العادة ، المغرب ، ع 19 ، 12 جوان 1903 م .
[3] **المجاوي** ، المصدر السابق ، ص 142 .
[4] نفسه ، ص 144 - ص 146 .

مكان للهوّ والرقصّ ن كما انتشرت ظاهرة الاسّراف في بعضّ الولائم من أجل التباهيّ ، ينتقدها بشدة من خلال قوله : " وقد اغفلنا ما يجريّ في هاته الولائم من حب الظهور والاستدانة وقصد التفاخر وزيادة عما فيها من خلع برقع الحيّاء وتبذّير المال ، ووجود مناكر تزري بالدين والمروءة والشهامة [1]

ومن الآفات التّي وقف عليها كل من الشيّخ عبد القادر المجاوي والشيّخ المولود بن الموهوب محلات الرقص والغناء أو ما يطلق عليه حسب المجاوي " **كافي شانطة ـ Cafe- chante** " والتّي ينتقدها الموهوب في البيت التّالي :

ويأخذ مالنا بالأناثّي يزين حانة و المطربينا

ويكثر في هذه البيوت شرب الخمر والقمار ، والتّي لها آثار اجتماعيّة من خلال انتشار الرذائل بين أوساط المجتمع بالإضافة إلى آثارها الاقتصاديّة فتجعل المدمن عليها يلجأ لبيع كل ما يملّكه من مال ، والشيّخ المجاوي ينتقد هذه الأماكن لأنّه محرم على المسلميّن دخولها [2] .

خاصة أنّ مرتادّي هذه الأماكن اعتادوا الكسلّ واللّهو الذي يعتبّر السببّ الأساسيّ لتوجه الشباب لمثل هذّه الأماكن حيّث يقول : " ...**فقف بنظر التأمل عنّد بيوت المبتذلاّت ومحال الخمورّ والملاّهي ، ترّها ملآنة بذوي البطالة والجهالة ، كما أنّ اللصوص والمقامرين بأنواعهم من ذويّ البطالة والجهالة غالباً... "[3] .**

اجتمع كل من عبد القادر المجاوي وعبد الحليم بن سماية ومصطفى بن الخوجة في الجزائر العاصمة ، وقد وجدوها أكثر فساداً باعتبار أنها مليئة بالمعمرين فانتشرت فيها الثقافة الغربيّة والظواهر الدخيلة على المجتمع الجزائري ، فصاروا يلقون دروساً في كل مجلس للعامة ويتصلون بمختلف الطبقات ، من أجل توعيتهم ونبذ الخلافات ويدعونهم إلى صفاء الدين من أجل زرع المحبة والتآزر والاتحاد الذي مزقه الاستعمار بفعل مكائده

---

[1] **المجاوي** ، المصدر السابق ، ص ص 215-216 .

[2] نفسه ، ص 227 .

[3] **المجاوي عبد القادر** ،المرصاد في مسائل الاقتصاد ، تح عمر بريهمات ، د ط ، الجزائر 2012 م ، ص1 .

وبدعوتهم للعلم ومحاربة الجهل والفساد [1] ، كما ركز المجاوي في محاولته الإصلاحية للمجتمع على اخطر الآفات التّي يعاني منها عن طريق الوعظ من خلال تبيين حكمها الديني مستشهداً في ذلك بالآيات الكريمة و الأحاديث النبويّة التّي تحرمها ، لأن الجزائريين شديدي التعلق بدينهم ويشعرون بخوف شديد عند ارتكاب المحرمات رغم الجهل الكبير الذي كانوا عليه ثم أبرز مضارها على الفرد وعلى المجتمع رغبة في تحسين أوضاعهم وركز أيضاً على الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة التي ينبغي التحلي بها ويحمل المجا وي الجزائريين مسؤولية انتشار هذه الظواهر السيئة السابقة الذكر سواء بسبب جهلهم أو بسبب جهلهم أو لسوء أخلاقهم دون أي اشارة إلى أوضاعهم في ظل الاحتلال وسعيه بكل الطرق إلى نشر العادات السيئة حتى تتمكن من تدمير المجتمع[2] .

ورغم أنّ المجاوي لم تكن له مواقف واضحة من الاستعمار إلاّ أنّه نادى بتحرير العقل وتقليد الأروبين ونبذ الجمود ،لأنه ليس في الإسلام ما يمنع من التقليد إذا كان محموداً[3]

كما يرى البعض أنه عالج مسألة الإصلاح بقليل من الجرأة إلاّ أنّه كان مؤثراً حيث نبذ تلميذه بن الموهوب يحذو حذوه بعد فترة .

وقد بارك محمد السعيّد بن زكريّ صدور مرسوم ينظم العمل الخيريّ في الجزائر ودعا الأغنياء لإخراج الزكاة الواجبّة عليّهم ، إنّها تساهم في التقليل من انتشار بعض الظواهر الاجتماعيّة مثل الفقر والبطالة وحثّ على ضرورة العمل الخيري لكل أفراد المجتمع لّما له دورّ فعل في القضاء على الآفات الاجتماعيّة خاصة أنّ الدينّ الاسلاّمي يحث على التكافل الاجتماعيّ [4] .

---

[1] **دبوز** ، المصدر السابق ، ص 102 .

[2] **دريادي حميدة** ، الشيخ عبد القادر المجاوي و دوره في نهضة الجزائر الحديثة 1848 – 1914 م ، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ والجغرافيا ، المدرسة العليا للآداب للأساتذة ، بوزريعة ، 2011-2012م ، ص 123 .

[3] **توميات عبد الرزاق** ،الشيخ عبد القادر المجاوي حياته وآثاره 1848 – 1914 م ، أطروحة لنيل شهادة الدكتواره ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2017 – 2018 م ، ص ص 100 – 101 .

[4] **بن زكري محمد السعيد** ، المحلات الخيريّة ، المغرب ، ع 1 ، 10 أفريل 1903 م .

كما دعى بن الموهوب من خلال خطبه في نادي صالح باي بقسنطينة غلى التعاون والتراحم بين أفراد المجتمع وضرورة الايمان بالعمل الخيريّ للصالح العام ، خاصة أنّ الدين الإسلاّمي يأمرنا بالبّر والتقوى [1] .

وفي محاضرة أخرى ألقاها بعنوان " **الانحطاط وبعدنا عن تعاليم القرآن** " يعالج من خلالها تفشيّ بعض الظواهر والآفات الاجتماعيّة و أثرها على المجتمع الجزائريّ ، وكيفيّة معالجتها ، والتّي لا تكون إلاّ بإتباع تعاليم الدين الإسلاميّ ، وبين من خلال خطبته ستّة أنواع من التعاليم المذكورة في القرآنّ الكريّم والتّي من بينها إلى ما يدّعو إلى محاربّة المنحرفيّن والجهلة ودعاة الباطل ، كما تناول الممارسات اليوميّة والسلوكيات الاجتماعيّة ، بالإضافة إلى العذابّ الذّي ينتظر المخطئين ، يرجع بن الموهوب أسباب الانّحطاط إلى غياب الحكمة وممارسة الزنّى والكسلّ والخمول وخطر الكحول والإدمان عليها ، بالإضافة إلى هذا حسبّه تعدد الزوجات من أسباب الانّحطاط لمّا ينتج عنّه من فقر وعدم عدّل الزوجّ ومنّه حصول مشاكل اجتماعيّة [2] .

والملاحظ أن خطب بن الموهوب في عناصرها لا تخرج عن شكر الحاضرين وشكر الدولة الفرنسية فمثلاً عند تنصيبه مفتياً في خطبته يقول : (إنّ تفضلتم بالتنازل للإحتفال وبما انعمت به الدولة عليا من منصب . . . إذا كان المسلمون ضعفاء فالدولة الفرنسوية ليست ضعيفة) وفي نهاية الخطبة يقول : (فشكراً لرجال الدولة وشكراً لجناب المحترم السيخ قورليو ...) [3] .

ويحلل الوضع انذاك بأنّ الجزائر كانت عضو في الجسم الفرنسي و انّ هذا العضو كان مريضاً ولذلك على الجزائريين أنّ يعالجوه وقد قال أن الذين يريدون فصل العضو المريض جائز ولكن يجب أن لا يحدث إلاّ عندما يصبح الوضع ميئوساً منه وهذا ما يثبت مدى ارتباطه بدولة فرنسا [4] .

---

[1] **ابن حبيلس** ، المصدر السابق ، ص 144 .
[2] **ابن حبيلس** ، المصدر السابق ، ص ص 146-147 .
[3] **سعد الله** ، أبحاث و أراء ...ج 2 ، ص 196 – 198 .
[4] **سعد الله** ، الحركة الوطنية ... ، ص 151 .

وقد رأى أنّ التعصب الذي يقول أنه قد بدأ نتيجة للحروب الصليبية يخالف مبادئ الإسلام لذلك نصح الجزائريين بالتضامن والتسامح ، يرى سعد الله أنه من الصعب على المرء أن يفهم تعاليم بن الموهوب دون التعرف على أحوال الجزائر السياسية والاجتماعية والعقلية ، ذلك أن الجزائريين كانوا مجردين من الحقوق السياسية ومن المساواة الاجتماعية والاقتصادية مع الكولون ، يضاف إلى ذلك تراث الخرافات القدرية ولامبالاة ، ومن هناك كانت رسالة بن الموهوب الاصلاحية محاولة انتشال الجزائريين من هذا الظلام [1] .

أمّا الشيخ بن الخوجة مصطفى هو الآخر تركزت خطبّه و دروسه على هذّه الآفات الضالّة فدعا للاجتهاد في الدّين والحيّاة معاً [2] .

إلاّ أنه في كتاباته الاصلاحية قوبل بالنقد في بعض المواضع ففي كتابه "مجموع مشتمل على قوانين مفيدة وتنظيمات سديدة " استغل المستعمر هذا الكتاب ووزعه على سكان الصحراء حتى يتخذوه حجة لوضع السلاح ، و الاندماج في المجتمع المدني الفرنسي وهكذا يعين الهدف الأسمى الذي دعا إليه بن الخوجة و هو الاستفادة من تجارب الآخرين ويحث على الإقتداء بالحضارات السابقة ، وقد نقده محمد رشيد رضا بأنه أفرط في آرائه وكان يجب عليه عدم المبالغة هكذا رغم أنه كان مكلف من طرف فرنسا [3] .

ونجد بن سماية هو الآخر من الذين حاربوا ظاهرة الآفات الاجتماعية من خلال طريقه في الإصلاح فدعا إلى إصلاح النفوس بالدين الصحيح والقضاء على البدع و إنشاء شباب عربي مسلم ممتلئ بدينه ، يفهم القرآن ويجعله دستوره[4] .

كما دعا للاهتمام بالعلم والتربية لأن بهذين العنصريين يتمكن المجتمع من التخلص من الجهل والآفات الاجتماعية [5] .

---

[1] **المجاوي** ، المصدر السابق ، ص 153 .

[2] **بن عدة عبد المجيد** ، الخطاب النهضوي في الجزائر(1925-1954م) أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2004-2005م ، ص 69 .

[3] **بختة هجوج – رزيقة محارزي** ، قضايا الإصلاح لشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة (1865 – 1915) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، قسم العلوم الانسانية ، خميس مليانة 2016 – 2017 ، ص 76 .

[4] **دبوز** ، المصدر السابق ، ص 123 .

[5] **بن حمودة** ، المرجع السابق ، ص ص 112 - 113 .

كما دعا الانسان المسلّم إلى ضرورة الاهتمام بالعمل ونبذ الكسل وعدم التعلل بالأسباب التّي تدفع صاحبها إلى الابتعاد عن طلب الرزّق والجنوح للراحة من خلاّل قول ابن الوردّي : **أطلب الرزق ولا تكسل فما أبعد الخيّر على أهل الكسل**

كما أنّ الدين الاسلاّمي يعتبر العمل عبادة [1] .

وله رسالة وضعها في أحكام الربا في الرد غلى من يقول بإباحة اتخاذ القليل منه وعنوانها " اهتزاز الأطواد والربى من مسألة تحليل الربا " اذ يقول في مقدمتها "(كنت طالعت في بعض الجرائد والأمر لله أن بعض من يشار إليه بالبنان في العلم أحل القليل من الربا وحرم الكثير منه) محتجاً بقول اللّه تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة و اتقوا اللّه لعلّكم تفلحون } [2]وهي رسالة تحرير المادة في موضوعها استوعب فيها المؤلف أصول هذا الباب و أحاط بفروعه وجاء فيها بأحكام فقهيّة مركزة صحيحة[3] يقول الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام :(لا يمكن لأي أحد أنّ يجهل مكانة هذا الرجل ومنزلته السامية في المجتمع الجزائري ، هذا إن لم يعرف عنه الكثير والكثير عن مواقفه المشرفة وخصائصه الكريمة ، خاصة موقفه اتجاه مشروع التجنيد الاجباري) ومعارضته الشديدة ومن خلال مواقفه نرى أنه من ألد أعداء الإستعمار [4] .

ويرجع بن قدور انغماس الشباب في اللّهو واللّعب إلى جهل الناس لدينّهم فيقول **" فمادام المرء جاهلاً بوظائفه في دنياه ، غافلاً عن العواقب التّي يؤول اليها في آخرته ومساجدنا مهجورة والمقاهي والحانات معمورة ومجالس العلم مخوفة ، ومواقع اللّعب واللّهو مألوفة . . . فمن أينّ لنا إلى درجة غايتها نيلّ المنى وندرك نتيّجة نهايتها الراحة. .. " [5] .**

وفي نظر بن قدور أنّ سبب انتشار هذه الأخلاق السيئة يعود إلى الثقافة الغربيّة التّي أغرت بعض الجزائريين والذي سماهم ب "المتفرنجين" وعدّهم خطراً على الملّة والدين وقال فيهم :

---

[1] **ابن سماية عبد الحليم** ، القوة الجاذبية ، ع 2 ، 14 أفريل 1903 .
[2] **سورة آل عمران** ، الآية 130 .
[3] **الجيلالي** ، المرجع السابق ، ص 138 .
[4] نفسه ، ص ص 265 – 266 .
[5] **ابن قدورعمر** ، الفاروق ، ع 15 ، 26 مارس 1913 .

صفك الدهر أينما حينما داقو دقائق الكؤوس
شاركوا الأنثى بترقيع اللباس في جمال القد حتى في الكلام
قلدوا الغرب بالخمر واختلاس يلفظون القول الاسلام

فحسّبه أصبح هؤلاء مقيدين بالأفكار الغربيّة [1] .

كما نجدّهُ يحثّ الأغنياء بأنّ يساهموا بأموالهم لنشر العلم بين الجزائريين خاصة ، وتخليصهم من الجهل الذي تسبّب في ارتكابهم العديد من الآفات الاجتماعيّة ، كالسرقة والإدمان على الحانات وبيوت القمارّ [2] .

وقد كان جد مستاء من واقع الجزائر اللأخلاقي الذي انتشرت فيه أخلاق غريبة عنه ، شرب الخمر والتظاهر بالفسوق ، وظاهرة الزنّى والتبرج التّي انتشرت انتشاراً واسعاً ، لذلّك دعا الحكومة وأعيان العاصمة لمحاربة هذه الظاهرة اللأخلاقيّة السيئة ، وفي نظره يُرّجع أسباب هذه الظاهرة إلى الثقافة الغربيّة [3] .

[1] **ابن قدورعمر** ، الموشح الجزائري ، الفاروق ، ع 7 ، 11 أفريل 1911 .
[2] **ابن قدورعمر** ، ساعدوا على التعليم ، الفاروق ، ع 21 ، 11 جوان 1913 .
[3] **ابن قدورعمر** ، 11 افريل 1911 .

المطلب الثانّي :المرأة والطفل

ولعلّ من بين أهم القضايا التّي عالجتها نخبة المحافظين هي قضيّة المرأة ثم الطفل بحيثّ تعتبر المرأة ركيزة أساسيّة وركنها من ركن أيّ مجتمع ، بل هي أساس المجتمع كله ، فهي تعدّ نصف المجتمع ثم انها تلّد النصف الثانّي وبالتالي هي أمة بأكملها ، وصلاح المجتمع مرتبط بصلاحها ، فركزوا على تعليمها وتثقيفها لأنّها المدرسة الأولى للطفل الذّي يمثّل جيل الغد ، خصوصاً بعد أنّ لاحظوا بأن المجتمع قد أهمل تربية أبنائه .

اهتم المجاوي بالحالة المزريّة التّي كانت تحياها المرأة الجزائريّة إبان الحقبة الاستعماريّة ، حيث كانت محرومة من أبسط الحقوق شأنها شأن أخوها الرجل فدعا إلى النهوض بها و الأخذ بيدها لكي تلج أبواب المدارس فتأخذ نصيبها من التربيّة والمعارف حتى تقدر على أداء وظيفتها في المجتمع على أكمل وجه ، وبعيداً عن كل المضايقات التّي يمكن أنّ تحصر هذا التعليم المقدم للمرأة في نطاق ضيق ومحدود ، فتكون أضراره أكثر من منافعه [1]

فاستدل المجاويّ في معرض حديثّه عن التربيّة عموماً وتربية البنات خصوصاً بإحدى قصائده [2]

وكما ذكرنّا سابقاً بعد أنّ لاحظ المجاوي اهمال المجتمع لتربيّة أبنائه ، ما أدى الي انتشار العديد من الظواهر، وتأثّر الأولاّد بها بسبّب نقص تربيتهم يعرف ذلّك قائلاً : **" . . . هي التّي تهذب** العقول **وتقوم الأولاد وتزرع في النفوس ثمار الهدايّة . "** وهنا يقصد التربيّة [3]

ولكيّ تكون هناك تربيّة صالحة لابّد من وجود امرأة صالحة غير أنّ المرأة في تلك الفترة عانت من الجهل و الأميّة ، ولعلّ هذا ما جعل المجاوي وغيره يتأثرون كثيراً بحالها ، فدعا إلى تعليمها نظراً لما لها من أهميّة في المجتمع عامة وفي التربيّة خاصة ، ولكي يخرج جيل صالح لابدّ له من امرأة صالحة ، ولتحقيق ذلك يلزمها الاهتمام لإصلاح شؤونها بدءاً

[1] **أعمال الملتقى** ، المرجع السابق ، ص 44 .
[2] **المجاوي** ، المصدر السابق ، ص 115 .
[3] **المجاوي** ، التربيّة ، كوكب افريقيا ، 07 جانفي 1908 .

من احترام الرجل لها ، وإعطائها المكانة اللائقة في أسرتها ومجتمعها ، وصولاً إلى حقها في التعليّم لأنّ تربيّة الأطفال على يد أمهات جاهلات [1] أو متعلمات تعليماً ناقصاً يسبّب الضرّر للأولاد ثم المجتمع ونقصد بالضررّ هنا هو أن تُعلّم ابنائها مالا يجب وتربيهم على قصص الجنّ والعفاريت وتُعودُهم على الشرك باللّه أثناء الدعاء [2]

عكس أنّ يتربى الطفل على يدّ امرأة قد أحسن أوليائها تعليمها ، فتفيد أولادها وتساعدهم على التّعلُم وتغرس فيهم الفضيلة والتربيّة الصحيحة ، وتتعدى ذلك إلى الاهتمام بصحتهم من خلال تعلمته ، فتعلّم وقت نومهم ووقت أكلهم وكل ما يوفرّ لهم الراحة الجسديّة ، إضافة الى الاهتمام بنظافة أبدانهم زيادة على نقاء روحهم وتحذرهم من رفقاء السوء الذين يتكاسلون على الدروس ، وتحبّب إلى قلوبهم الصلاة وتحرص على مرافقة آبائهم إلى المسا جدّ[3] .

والحق أنّ هذا الحرص من الشيخ المجاوي على تربية المرأة و إعدادها إعداداً صحيحاً للحياة ، تعكس بعد نظره في معالجة قضية المرأة التّي تمثل نصف المجتمع ، وهذه النظرة متطابقة شكلاً ومضموناً مع أحد الابيات لحافظ إبراهيم الذي يقول بأن الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق ، وأيضاً مسألة التربية الصحيحة فاعتبرها سر نهضة الأمة على عكس التربية السيئة التّي تؤدي إلى الانحطاط والتخلف [4] .

وفي المقابل نجدّ بن الموهوب هو الآخر اهتم لقضيّة المرأة والطفل بحيثّ أكد أنّ المعاملة السيئة التّي تلقتها المرأة و الاهمال لدورها هو الذي أدى إلى انتشار الجهل ، كما حارب ظاهرة عدم تربيّة الأبناء وذلّك من خلال بيت نظمه وشرحه المجاوي في كتابه :

نرى الأبناء بالاهمال صرعى فيمنعنا التخاذلّ أنّ نعينا

يعني انّنا نرى الأولاّد الصغار في غاية الاهمال يلعبون في الأزقة حفاة عراة فلا أوليائهم يعلموهم حرفة ينتفعون بها ،ولا أحد من المسلمين قام بذلّك ، فكانوا يرونهم على

---

[1] **المجاوي** ، اللمع ... ، ص 254 .
[2] نفسه ، ص 116
[3] **المجاوي**، المصدر السابق ، ص ص 117 ، 119 بتصرف
[4] **أعمال الملتقى** ، المرجع السابق ، ص 47 .

تلك الحالة لكن التخاذل والتباغض منعهم من يد العون ، كما وصف حالة بعض النساء استُغلّت للزنا والغناء ،وهذا كلّه راجّع للجهل والفساد كما آشار لقذفهم من خلال بيته قائلاً :

تفاخرنا بكبر واحتقار وقذف واعتبار الخائنينا

في حين الله عز وجل يقول { **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**}[1] كما اعتبر بن الموهوب المرأة مصباح البيت كما دعا الرجل أو الزوج لاحترامها وتوقيرها واستشارتها فيما لها دخل فيه بل هو مطلوب باحترامها واعتبارها منه ، مع الحث على ترك مالا يراه صواباً بكل سكينة بلاشتم ولا ضرب[2] .

كما اشار للتربية في أحد خطبه بأن تربيّة الأبناء هي وسيلة للتقدم وهي التّي تسمو بها أمة وتنحط بها أخرى ، لكنّهم أهملوا هذا الجانب وهذا ما آل بهم إلى الحضيض [3] وفي قصيدة من إنشائه يقول في أحد أبياته بخصوص الأبناء ما يلي :

يا أيها الأبناء الصغار أنتم لنا نعم الثمار [4] .

كما لا ننسى بن الخوجة الذي يعد رائداً في هذا المجال ، حيّث ألف كتاباً يهتم بحقوق المرأة المسلمة أسماه " الاكتراث في حقوق الإناث " سنة 1895 م جمع فيه الآبيات القرآنيّة و الأحاديث النبويّة الشريفة التّي تبرز مكانة المرأة في الاسلام بهدف اقناع الجزائريّين بتغيير موقفهم منها وسلوكهم اتجاهها ، والقضاء على افكار الجاهليّة ضارباً بذلّك مثلاً عن واقع المرأة في منطقة القبائل التّي تهُضّم باسم الأعراض والتقاليّد الباليّة وقد بادر الفرنسيون إلى ترجمته والتنويه به و إرساله إلى القنصليات لترويجه [5] .

والظاهر أن اهتمام بن الخوجة بقضيّة المرأة ظهر بالتزامن مع ظهور كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين وكتب بعض المستشرقين كيوجين دوماس و أرنتست ميرسييه الذي نشركتابه عن المرأة المسلمة في سنة 1895 م ، وكتاب أعمال المرأة المسلمة لصاحبّه

---

[1] **سورة النور** ، الآية 23 .
[2] **بن عدة** ، المرجع السابق ، ص 65 .
[3] **ابن حبيلس** ، المصدر السابق ، ص 134 .
[4] نفسه ، ص 153 .
[5] **سعد الله** ، تاريخ الجزائر ... ج 7، ص ص 184 -185 .

محمد بن أبي شنب سنة 1907 م الذّي عالج فيه كل القضايا المدنيّة التّي تخص المرأة من زواج وطلاق وميراث وتقاليد وحياة اجتماعيّة وتعليم و أخلاق [1] .

وعلى إثر ذلّك ارتأى بن الخوجة أنّ يتطرق إلى كافة المواضيع الحساسة ذات الصلّة الوطيدة بها ، كإظهار فضائح النكاح و أحكامه وموضوع تعددّ الزوجات والحكمة من ذلّك ، و أحكام الطلاّق والخلع ، كما بيّن حقها في التعلّم و استشهد على ذلّك بآيات قرآنيّة وأحاديث نبويّة [2] .

ففي موضوع النكاح رأى انّ اللّه سبحانه وتعالى شرع النكاح من أجلّ بقاء العالم ، وبقائه يكون ببقاء النوع البشرّي ن وذلّك بالتزاوج ، كما فصل في مسألة وقضيّة المهور ، فشنّ هجوماً على الذين كانوا سيتزوجون يتامى لا رغبة فيهن بل في أموالهن مع إساءة صحبتهن ومعاشرتهن والتربص بهن إلى أنّ يمتن فيرثهن فوضع شرطاً لزواج اليتامى والمتمثل إما في الزواج بهن مع العدل ، وإما تركهن[3] . وذلّك استناداً لقوله تعالى :{ **و إنّ خفتم ألاّ تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإنّ خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلّك أدنى ألاّ تعولوا** } [4] .

أمّا فيما يخص مسألة التعدد فيرى الكمال أنّ الحكمة من تشريع اللّه له هي تحصين من لم تكفه المرأة الواحدة لغلبة الشهوة عليه ، وتكثير النسل من أجلّ ضمان إستمراريته ، كما أنّه الوسيلة الأنجح لسدّ باب الفساد في وجه الفساد ، وكذلّك من أجلّ القضاء على شبح العنوسة الذّي بات يهددّ المجتمع ، كما أنّه أكدّ على وجوب إقامة الرجل العدلّ بيّن الزوجات في كل شيء من مأكل وملبس ومسكن ، لأن في عدم العدّل بينهن إثم كبير [5] قال الرسول صلى اللّه عليه وسلّم : (من كان له امرأتان ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) [6] .

---

[1] **سعد اللّه** ، المرجع السابق ، ص ص 185 -186 .

[2] **ابن الخوجة محمد بن مصطفى** ، الاكتراث في حقوق الاناث ، مطبعة فونتانة ، الجزائر 1895 ،ص ص 4-5 .

[3] نفسه ، ص 31 ، 35 .

[4] **سورة النساء** ،الآية 03 .

[5] **ابن الخوجة** ، المصدر السابق ، ص ص 36 -37 .

[6] **حديث صحيح** ، أخرجه أبو داود والترمذيّ .

أيضاً ألف كتاب في الاحتجاب عند المرأة فقال أنّه ابداء عورتها أمام الأجنبيّ حرام ، كما ذكر الأماكن التّي يجب على المرأة فيها مخالطة الرجال ، وذكر على سبيل المثال اضطرارها للعمل أو غيرها م الأمور الضروريّة ، وقال بأنّ خروجها مشروط بعدم إخلالها بشروط الأدب والحياء ، كما أنّه قارن بين المرأة الجزائريّة المسلمة وبين النساء الشرقيات المتفتحات [1] .

كما نادى بتعليّم المرأة القدر الذي يمكنها من القيام بواجباتها الشرعيّة و أنّ تلم ببعض الفنون التّي تساعدها في أداء مهامها ، وذلّك اقتداء بالمرأة في المشرق العربّي والتّي تعلمت و أصبحت تناقش الرجل في عدة ميادين [2]، فدعوته سبقت دعوة المجاوي إلى تعليم المرأة .

وأضاف بأنّ المرأة المؤدبّة ستربي بناتها وبنيها و تؤدبهم وتعلمهم ، على العكس إنّ لم تكن مؤدبة في حد نفسها لم تحسن التأديب والتربيّة ولذلّك قال عليه الصلاة والسلاّم (إياكم وخضراء الدمن فقيل ما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء بالمنبت السوء)[3] .

أمّا بخصوص الصبيان فقد قدّم بعض الأحكام بحيّث قال بأنّه يحرم إلباسهم الذهب والحرير والإثم على الملبس ، قال الشافعيّة : " **إذا كان على صبّي غير بالغ ثوب حرير الصحّيح أنّ ذلّك منكر يجب نزعه عنّه إنّ كان مميزاً ...** " [4] .

وفي نفس الميدان ونفس الحقبة التّي كان فيها المجاوي يدعوا لضرورة الاهتمام بالمرأة وكذلك بن الموهوب وبن الخوجة نجدّ كذلّك بن سماية الذّي اهتم هو الآخر بالمرأة والطفل ، حيث دعا إلى تعليمها تعليماً وافياُ ومتكاملاً غير ناقص ، لأنّ التعليم الناقص لايفيد ، كما حذر منه لأنّ المرأة تساهم بقسط وافر في تربيّة الأبناء تربيّة معوجة ومنحرفة على قواعد العلم ومنطق العلق الناضج فتعلمهم مالا يجب تعلّمه وتعودهم على الشرك باللّه ، أما

---

[1] **ابن الخوجة محمد بن مصطفى** ، اللباب في أحكام الزينة و اللباس و الاحتجاب ، تق وتع : محمد شايب شريف ، ط 1 دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت 2005 م ، ص ص 159-160 .

[2] **ابن الخوجة** ، الاكتراث ... ، المصدر السابق ، ص 89 .

[3] نفسه ، ص 20 .

[4] **ابن الخوجة** ، اللباب ... ، ص 92.

المرأة التّي نالت حظاً وافراً من العلوم والمعارف فتساهم في بناء البيت السعيد ، فتريح زوجها وتسعى لتربية أبنائها و إعدادهم إعداداً جيداً للحياة ، وذلّك بوقوفها على دروسهم وغيرها [1] .

كما ركز على التربيّة خاصة تربيّة الأولاد باعتبارهم جيل الصاعد فحث الأولياء على متابعتهم في قوله : **"العاقل للعاقل لا محادثة احتقار كما يفعله كثير من الكبار لأنّ ذلّك مميت لقرايتهم وموقف تقدمهم ."** ويقوم الأبّ بالاستماع لانشغالاتهم وذلك من أجل شرح صدورهم ويذكرهم بفضل السلوك الحسن لأنّه يساهم في تطور شخصيتهم بهذه المعاملة والمتابعة ، أمّا من اتخذ العصا طريقاً للتربية فان الطفل سيزداد خشونة مما يؤدي إلى نتائج وخيمة ، لذلك طال بن سماية معاملة الأطفال بلطف ، وبذلّك سيؤثر اجاباً على المجتمع [2] .

أيضاً ألف كتاب " العلاقة بين الدين والفلسفة " خصص فيه فصول تتحدث عن تعدد الزوجات والطلاق و الحجاب والميراث ، وقدم الكتاب إلى مؤتمر المستشرقين 14 في الجزائر سنة 1905 م [3] .

أيضاً عمر بن قدور سار في نفس الاتجاه ، فربط تخلف الأمة الجزائريّة بجهل المرأة وهو نتيجة طبيعيّة وحتميّة لأجيال من الأبناء يتربون في حجر أمهات جاهلات حسب قوله ، كما بين دورها في المجتمع فقال : (إنّ النساء يلعبّن بجهلهن دوراً مهماً في دّس السم ، و بأيديهن مفاتيح أقفال جيوب الرجال ومداركهم ، وقد استأنس الرجال بما يكدن به وظنوا ذلك لبّ الدين ومختار اليقين ، وحسن ما يأتي به الاجتماع للناس أجمعين ، إنّما بين الجدار أخطار مهلكة فاق شرها شرّ مابين الضلوع ، وعظم ويلها على الجار والمجموع ، واحتوى كيدها على منع المباح وتناول الممنوع) فلو كانت المرأة متعلمة لعرفت مصالح الأعمال الخيرية لكانت تحكم على زوجها أنّ يبعث بما تقتصده أو بما يقتصده زوجها في تكوين ملاجئ للأيتام ومدارس للجهال ونوادي للتعارف المتناكرين عوض أن تتوجه بها إلى مرابطين الشيطان ومراقص عبدّة الأوثان ، كما ثار ضدّ جهلها ودعا إلى ضرورة النهوض

---

[1] **ابن سماية عبد الحليم** ، شرف العلم والتعليم ، ع 8 ، 1909 م ، ص 09 .

[2] **بن حمودة** ، المرجع السابق ، ص ص 112 -113 .

[3] **سعد الله** ، المرجع السابق ، ص 185 .

بها فقال : **" لما كانت المرأة المسلمة لسوء الحظ جاهلة أخرجت شقياً كسولاً ، و أنبتت نباتاً خبيثاً ، تهيئ المرأة المسلمة أفكار أبنائها إلى التواكل والخمول والتكاسل والجمود** ... " [1] .

وبخصوص الطفل فقد دعا إلى الاهتمام به والنهوض به وتعليمه تعليماً دينياً أخلاقياً عملياً فقال بأنّ التعليم الصالح هو بيت القصيد ، و بأنّه ليخطر ببال بعض الناس أنّ النهضة للمسلمين غير ممكنة لنقصان تأثير المواد الحيويّة وهنا يقصد تربية الأطفال [2] .

وهكذا يرى بن قدور أنّ النهوض بالأمة لابدّ أنّ يكون على طريقة الارشاد والتعليم والتربيّة والتهذيبية ، فهي كل شيء بالنسبّة له وهي أساس النهضة ، فهو يرى أنّ السياسة والمطالبة بالحقوق لا تفيد شيئاً فإذا ما لم تكن مسبوقة بالتهذيب [3] .

والواضح أنّه تأثر بفكر المجاوي ، فألّح على ضرورة تعليم الطفل كما ذكرنا سابقاً دون التفريق بيّن الاناث والذكور ، واعتبر جهل المرأة الجزائريّة خسارة كبيرة للمجتمع الجزائري ، فبجهلها يضعف أمر الدين وينجح المبتدعون في نشر البّدع ويصبح أمر الاصلاح صعباً ، فيقول في هذا :" **لوقيّض اللّه للمسلمين أنّ يدرسوا حقائق الأسباب التّي منعتهم من النهوض إلى تنميّة حياتهم، وحفظ خيرهم القومي من أدواء الاضمحلال، لعثروا بجهل المرأة المسلمة بقرض عروة الجامعة كالجرذ ويقطع ظهر الملّة كالسيف ، وإنّه جالب الخزي والوبال والمحبط لأعمال الرجال**"[4] .

كما قدم بن قدور البديل للمسلمين المتوجّسين من تعليم المرأة المسلمة وفق النظام الأجنبي الطارئ كما أسماه فيقول : **" لا شكّ أنّ المسلمين يُنكرون المنفعة العامة التّي تعود على الجامعة من تعليم المرأة ، فصاروا يعدّون ذلك بهتاناً عظيماً وفسقاً لا يغتفر إثمه ، ولا تمحى خطيئته ،وقد تُخيّل لهم أنّ ما وراء ذلك خرقا للنّاموس وخروجاً عن الآداب القوميّة**

---

[1] **ابن قدورعمر** ، بجهل المرأة المسلمة في أحلامها الفاسدة نال الشعب م كوارث البدع ما ناله ، الفاروق ، ع 38 ، 28 نوفمبر 1913م .

[2] **ابن قدورعمر** ، انهضوا يا قوم النهضة ، الفاروق ، ع 50 ، 21 فبراير 1914 .

[3] **احدادن** ، المرجع السابق ، ص 77 .

[4] **ابن قدور** ، الفاروق ، ع 38 ، 28 نوفمبر 1913 .

وتمزيقاً للشعائر القوميّة ، و إنّهم لصادقون لو كان التعليم موقوفاً على النظام الأجنبي الطارئ ، ولكنّنا نقول لهم ابعثوا في المرأة المسلمة روح الآداب الدينيّة ، ثم انظروا معنا إنّ كان في جهلها نفعُ أو أنّ جهلها خطر عليك ووبال على الجامعة مهين " [1] .

[1] **ابن قدور** ، المصدر السابق .

المطلب الثالث : الصحة

عانى المجتمع الجزائري ع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي من مجاعات مختلفة ومتتالية ، وانتشار الأوبئة الفتاكة كالكوليرا و أمراض أخرى خطيرة السُلّ والسرطان بالإضافة إلى حدوث مجاعة عظيمة وقحط بقسنطينة سنة 1866 م اللذان داما 03 سنوات بسبب الجراد ، أشرف فيها الناس على الهلاك ، فكثر الموت بسبب الوباء [1] .

كما نتشر الجدري في الجزائر سنة 1865 م ثم امتد لعدة نواحي منها زواوة وخوفاً من استفحاله أمرت السلطات الفرنسيّة بتعليم طرق علاجه عن طريق التلقيح ، غير أنّ الجزائريين لم يكونوا قادرين على استيعاب علوم الطب ، وأيضاً انتشار الكوليرا كما ذكرنا سابقاً بعنف نتيجة سوء الأحوال الاقتصادية " المجاعة نتيجة الجراد والجفاف وبعض الزلازل " ولم تصب الكوليرا الأوربين لحسن وضعهم واتخاذهم أسباب الوقاية ، بالإضافة إلى هذه الأمراض ظهرت الأمراض الجلّدية والإسهال والحمى وفقر الدم ومرض المفاصل " الروماتيزم " وأمراض الكبد والطحال[2] .

وفي ظل هذا الإنتشار الكبير والواسع للأمراض والأوبئة ، و أنّ جماعة المحافظين وجوب تقديم نصائح وقائية لإخراج المجتمع الجزائري من هذا الوضع ، فنصيحة ضرورة اجتماعيّة و أخلاقيّة .

وفي هذا الشأن نجد شيخ الجماعة المجاوي في معرض حديثه يحث على قيمة كل علم ، حيث قدم بعض العلوم الدنيوية فتطرق في كتابه ارشاد المتعلمين في فصله الثالث إلى علوم الأبدان معرفاً علم الطب و أكد على ضرورة أنّ يكون الشخص يعرف من الطب ما يحفظ به صحته ويدفع به مضرته وفي نظره أنّ علم الطب أولى من سائر العلوم حتى علوم الدين ، فلا يسمى الانسان طبيباً مالم يتقن علوم منها الطبيعية والتاريخ أيّ علم الكيمياء بأنواعه علم التشريح وعلم الأمراض بأنواعها سواء كانت باطنية أو جلديّة وعلم قانون الصحة [3] ، فعلم قانون الصحة حسب المجاوي هو أن يبحث فيه عن وسائل المحافظة على

---

[1] **العنتري** ، المصدر السابق ، ص 54،56 .
[2] **سعد الله** ، المرجع ا ر لسابق ، ص 228 .
[3] **المجاوي عبدالقادر**، ارشاد المتعلمين ، تح وتق : عادل بن الحاج همال الجزائري ، ط 1 ، دار ابن حزم للطباعة وللنشر والتوزيع، لبنان 2008 م ، ص ص 46 – 47 .

صحة الأجساد البشريّة ، أما علم الأمراض الباطنيّة فهو علم يبحث فيه عن جميع الأمراض الباطنيّة و مراكزها وعلاماتها و أسبابها ومن خلاله يمكن التعرف على مزاج المريض وما يجب له من العلاج [1] .

كما نجده يقدم طبّ الأطفال فيقول : " **. . . و إنّ من الطب أنّ يعتني بتربيّة الأطفال في حالة الصغر ليسلموا من العوارض ويشّبُوا سليميّ الأعضاء حسان الصور, . .** " فعلى الأولياء الاهتمام بصحة أطفالهم و الاعتناء بها منذ الصغر لتجنب اصابتهم بأمراض مزمنة و دوام سلامة جسمهم [2] .

ويقول أيضاً : " **أمّا الطبّ فلفهم طبائع نبات الأرض وشجرها ومياهها ومعادنها وجواهرها وطعومها وروائحها ومعرفة العناصر والأركان ، وخواص الحيوان وطبائع الأبدان والغرائز والأعضاء ، والآفات العارضة ، وطبائع الأزمان والبلدان ومنافع الحركة والسكون وضروب المدواة ، والرفق . . .** " فنجده يؤكد على أهميّة الطبّ لما قاله في حفظ الأبدان [3] .

و إلى جانب المجاوي نجد بن الموهوب الذي خصص جزءاً من كلامه على الصحة في خطبه فقال : " **إنّ الإسلام ليتبرأ ممن نراهم يدعون إلى مقاطعة الأدوية لعلاج الأمراض بحجة إن الإسلام يؤمن بأنّ الله هو خالق الخير والشر معاً ، ومن آمن بالله فليؤمن بهذه الأشياء أيضاً** " [4] ، فلقد شاع عند العرب الإيمان بالخرافة وعقيدة المرابط ورسخ عندهم وجود الجنّ في المرضى ، وهو سبب معاناة المريض وليس هناك سبيل إلى العلاج منه غير الحجاب الذي يحميه ، وكلما حدث مرض أسرع صاحبه إلى المرابط ليحميه الطبيب منها بكتاب أو حرز ، وشاءت عندهم عبارة التوكل فكل الأمور مكتوبة وراجعة إلى إرادة الله [5] . فعقيدة الطب عنّد الجزائريين كانت دينيّة و اجتماعيّة ، فالدين كان يحث على معرفة الطب

---

[1] **المجاوي**، المصدر السابق ،ص 49 .
[2] **أعمال الملتقى** ، المرجع السابق ، ص 41 .
[3] **المجاوي** ، اللّمع . . . ، ص 125 .
[4] **ابن حبيلس** ، المصدر السابق ، ص 133 .
[5] **سعد الله** ، المرجع السابق ، ص 235 .

والوقاية من الأمراض ويحث على العلاج وحفظ الصحة صحة الأبدان [1] ، ولهذا قال بن الموهوب أن الإسلام يتبرأ من هذه الفئة .

كما قال أنه من بين الأسباب التّي أدت إلى ضياع الصحة هي ممارسة الزنى والانحرافات الجنسيّة المتنوعة ، كما ذكر في حديثه مجهودات الإدارة الفرنسيّة لعلاج بعض الأمراض [2] .

فأمام تحفظ الجزائريين من تقديم أنفسهم للعلاج لدى الفرنسيين ، لجأ هؤلاء إلى مختلف المغريات ، من ذلك الإعلان عن أن التلقيح طريقة يستعملها أمراء المسلمين وكذلك العلماء ، كما أعلنوا عن مجانية العلاج ،وأمروا أطبائهم بالتوجه مباشرة لبيوت الجزائريين كما أنشأوا مدرسة للطب سنة 1857 م وسمحوا لبعض أبناء الجزائر بدخولها [3] .

ومن الذين اهتموا بموضوع الصحة كذلك نجد بن الخوجة مصطفى الذي تصدرت الصحة الجسميّة وسبل تحقيقها اهتماماته ، فعمد من خلال كتابه تنوير الأذهان في الحث على التحرز وحفظ الابدان أن يبين أهمية الصحة والمحافظة علبها وعلاقة ذلك بالشريعة ، فتجلى اهتمامه بها خصوصاً بعدما رأى انتشار الأوبئة بصورة واسعة داخل المجتمع الجزائري ، رغم وجود الاجراءات التّي وضعتها الإدارة الفرنسيّة من إقامة المحاجر للتخفيف من انتشارها ، وذلك من خلال إنشاء مستشفيين أحدهما في بلاد القبائل والآخر في جبل الأوراس وترجع ظاهرة تفشي الأمراض التّي شهدتها الجزائر آنذاك إلى أنّ بعض الجزائريين تركوا المعالجة في تلك المستشفيات زاعميين أن ترك المعالجة والتحرز من التوكل على اللّه و أن التطبيب عند طبيب غير مسلم محظورلا يجوز ، فسقطوا بذلك في مستنقع من الأوبئة والأمراض [4] .

لقد استدلّ على آرائه في عدم منافاة الشريعة الإسلاميّة للحجر الصحي بآيات قرآنية و أحاديث نبويّة و أقوال فقهيّة ، ومن ثمة يفهم الناس أنّ حفظ الصحة الذي استعمله الفرنسيون ليس ضد الدين الإسلاميّ ، وكذلك إلزام الناس بالحجر الصحي لمنع انتشار

[1] **سعد اللّه** ،المرجع السابق ،ص ص 237 – 238 .
[2] **ابن حبيلس** ، المصدر السابق ، ص ص 148 – 149 .
[3] **سعد اللّه** ، المرجع السابق ، ص ص 229 – 230 .
[4] **ابن الخوجة** ، أعمال ، ص 90 .

الأوبئة ، لقد ترجم الفرنسيون ذلك الكتاب إلى الفرنسيّة ونشروا الاصل والترجمة في كتاب واحد [1] ، ويؤكد من خلال كتبه على جواز التحصن من الوباء والمرض مستدلاً بقوله تعالى **{ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة }** [2] و أيضاً قوله تعالى **{ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}** [3] ، فهاتان الآيتان توضحان بأنّ التّداوي لا ينافي التوكل لمن اعتقد أنها تبرئ بإذن الله وبتقديره لا بذاتها ، مع تجنب المهلكات ، فقد تداوي الرسول صل الله عليه وسلم وهو سيد المتوكلين و أعلمهم بالله و أتقاهم [4] ، كما ذكر مايجوز للطبيب لا لغيره في النظر إلى موضع المرض خاصة من المرأة وبوجوب محرم أو غيره [5] .

ونظراً لهذه الوضعيّة الصحيّة المتدهورة التّي وصل اليها الجزائريون ، رأى العلامة بن الخوجة أنّه من واجبه تقديم نصائح وقائية بإمكانها أنّ تخفف من وطأة الوضع فأكد على نظافة الأجسام وإزالة النجاسة من البدن والثوب والمكان وذلك بتقليم الأظافر ونتف الإبط والأنف ، فلا يخفى أنّ الطهارة لا تصح الصلاة بدونها يلزمها النظافة ، وذلك لمن له دراية بالقانون الصحي ، فالطهارة من أعظم وسائل حفظ الصحة ولها تأثير في طهارة الروح ، وينشأ عنها خفة البدن وسرعة الفهم لذا كان الرسول صل الله عليه وسلم و لأصحابه حرصاً على النظافة ، ففي صحيح سلم حديث يقول : " **الطهور شطر الإيمان** " [6] .

---

[1] **سعد الله** ، المرجع السابق ، ص 256 .
[2] **سورة البقرة** ،الآية 195.
[3] **سورة النحل** ،الآية 69.
[4] **ابن الخوجة** ، المصدر السابق ، ص ص 91 – 92 .
[5] نفسه ، ص ص 93 – 94 .
[6] **ابن الخوجة** ، اللباب ... ، ص ص 34 – 35 .

يمكننا القول بناءاً على ما سبق أن جماعة المحافظين حاولت محاربة الظواهر الاجتماعية السلبية بكل الطرق وذلك من خلال مؤلفاتهم وخطبهم وكتاباتهم الصحفية سواء بتبيان أخطارها من ناحية الشرع الإسلاميّ أو من خلال إظهار آثارها الاجتماعية على الفرد والمجتمع بالإضافة إلى أنها انعكاساتها على الجانب الاقتصادي كما حاولت إعطاء حلول للقضاء على الآفات الاجتماعية والدعوة إلى التمسك بالأخلاق والسلوكيات الحميدة .

كما ركزوا على نقطة مهمة ألاّ وهي إخراج المجتمع الجزائري من القوقعة التي يعيشها من خلال دعوة الناس إلى الاهتمام بتربية أولادهم وتعليمهم لأن الطفل في نظرهم هو نهضة الأمة وتقدمها كما ربطوا صلاح الأبناء بصلاح المرأة فهي الركيزة الأساسية للأسرة بصفة خاصة وللمجتمع بصفة عامة ولهذا دعت جماعة المحافظين للاهتمام بالمرأة وتعليمها تعليماً كاملاً لأنّها أساس المجتمع بصلاحها يصلح وبفسادها يفسد .

بالإضافة إلى تركيزهم على الاهتمام بالجانب الصحيّ خصوصاً بعد الأوضاع المزرية التّي عاشها المجتمع من أمراض و أوبئة انذاك .

المبحث الثالث :

القضايا الدينيّة و الثقافية في اهتمامات جماعة المحافظين .

المطلب الأول : الدفاع عن العقيدة الإسلامية .

حاولت جماعة المحافظين جاهدة على تغيير واقع المجتمع الجزائري بالوعظ والإرشاد في الخطب والدروس وحتى في كتابة المقالات في صفحات الجرائد بالرغم من المضايقات التّي تعرضت لها من طرف السلطات الفرنسيّة ودعت إلى ضرورة التمسك بالدين الإسلامي الذي يعتبر من عناصر الهويّة الوطنيّة .

في هذا السياق نجد المجاوي يحذر من الشرك باللّه لأنّه يعدّ من أكبر الكبائر مستشهداً في ذلك بأحاديث الرسول صل اللّه عليه وسلم التّي أقر فيها وجوب اتباع الدين الإسلامي وعدم الخروج عنه وإتباع نواهيه من بينها قوله صل اللّه عليه وسلم : (**تركت فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب اللّه وسنتي**)[1] و أكدّ على الأهمية والأجر الكبير الذي ينجر وراء العمل بكتاب اللّه وسنة النبي صل اللّه عليه وسلم ، لذا نصح بعدم إهمال القرآن الكريم ولسنة النبوية [2] .

بالإضافة إلى أن الإيمان باللّه تعالى وحده لا شريك له ولا نظير لقوله تعالى : { **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)** }[3] .

ومن أجل التعريف بقواعد الإسلاّم ومحاربة البدع ناقش المجاوي العديد من القضايا في المساجد والجرائد لشرح بعض الأحكام في الدين الإسلامي وطرق الاحتفال بالأعياد الدينية للمسلمين ، لجعل الجزائريين يبتعدون عن التصرفات المذمومة الخارج عن الدين ، خاصة أن قنوات الاتصال كانت مقيدة ن طرف السلطات الفرنسية فكان يستغل بعض الفرص فيقوم بتثقيف السكان منها طريقة الاحتفال بالعيد الأضحى وشروطه ومتى يكون الاحتفال ، خاصة بعد انتشار بعض الظواهر الدخيلة على الإسلام في طريقة الاحتفال ، فكان الشيخ يخطب في المنابر والمساجد من أجل توعية شعبه وتبيان الدين الصحيح [4] .

---

[1] **المجاوي** ، المصدر السابق ، ص 101 .
[2] نفسه ، ص 111 .
[3] **سورة الاخلاص** .
[4] **المجاوي عبد القادر** ،عيد الأضحى ، كوكب افريقيا ، 10 جانفي 1908 م .

ويضيف في مقالة أخرى في نفس السياق بعنوان " عيد الأضحى أو موسم الحج " مشيراً أنّ البعض يصنف للأمة الإسلامية ثلاث أعياد وهي يوم الجمعة وعيد الفطر وعيد الأضحى ، ويعلمهم مناسك الحج الصحيح لكي لا يقعوا في حرج جهلهم لمناسكه ، كذلك استغل المجاوي هنا الفرصة للتوعية و الارشاد في أمور الدين [1] .

كما طالب المجاوي المسلمين بمراجعة أفعالهم ومحاولة تصحيحها وذلك بقوله : **"وقد اعتاد الناس مخاطبة الدهر وذمه وسبّه ، فكل يشتكي من دهره فيقول واحد : قد أهلكنا الدهر و آخر يقول هذا عصرنا جهالة ونذالة ونقص مروءة وخبث و رداءة عمل ينسون ما شاءوا من الخير إلى ما كان قبل عصرهم من العصور"**[2] ، فحسبه من أعظم ما يقوي الإيمان معرفة أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة والحرص على فهم معانيها والتعبد لله بها [3] .

كما اهتم بعلم التوحيد وجعله في بداية العلوم التّي يجب على كل مسلم الاحاطة بها نتيجة رؤيته لتلك الشوائب التي مست العقيدة الإسلاّمية والتّي أدت إلى دخول مجموعة من العباد الشرك بالله ، لذلك رأى المجاوي ضرورة الاصلاح الديني الذي يقوم أساساً على إصلاح العقيدة وهذا الأمر لا يأتي إلاّ من خلال الاهتمام بعلم التوحيد و الإيمان بوحدانيته [4] .

لم يكن المجاوي مسلوب الفكر كالبعض من النخب التّي دعت إلى الانسلاخ من الدين الإسلامي للنهوض والرضى ، بل كان معتزاً بماضيه فلم يزر فرنسا ولا يكلم لغتها لكنه قال انّه من سنن التاريخ التداول على العلم والحكم والقوة فدعا الجزائريين ليعرفوا مكانتهم بين الشعوب [5] .

ابن الموهوب هو الآخر قد دافع عن العقيدة الإسلاميّة فقال بأن الإسلام أقوى من الدجالين الذين يقومون بأعمال متدنيّة ينسبُونها إلى الإسلام ، كما نفى الاتهام الباطل الموجه ضد الدين بأنّه دين متعصب ، فقال إنّ التعصب الإسلامي لم يبدأ إلاّ منّذ الحروب الصليبية

---

[1] **المجاوي** ، عيد الأضحى أو موسم الحج ، كوكب افريقا ، 1 جانفي 1909 .
[2] **المجاوي** ، اللّمع ... ، ص 161 .
[3] نفسه ، ص 20 .
[4] **عبد القادر المجاوي** ، القواعد الكلامية ، المطبعة الشرقية فونتانا ، الجزائر 1910 م ، ص 4 .
[5] **سعد الله** ، تاريخ الجزائر ... ج 6 ، ص 221 .

فهم المسؤولين عن الوضع وهدفهم وراء ذلك هو جعل الإسلام دين متعص متوحش ، فيخترعون خزعبلات يلبسونها لباس الدّين ويدعون بين العبد وخالقه ، لكن لسوء الحظ للإسلام اعداء أكثر من أبنائه [1] .

وبخصوص العقيدة قال في قصيدته المنصفة بعض الأبيات من بينها البيت التالي :

ويأمرنا و يأمرنا ولكن عصينا البينات معاندينا .

ويقصد هنا بأن الإسلام يأمرنا بما فيه سعادتنا و يأمرنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، استناداً على قوله تعالى : {**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**}[2] لكننا نعاند ونعصي ما أمرنا به وسبب ذلك الجهل [3] .

و أضاف بأن الإسلام دين يسر يختار لنا دوماً الأسهل والأنفع ، فدوره الانتصار للعقيدة الصحيحة لا بالفكر و الاعتقاد فحسب بل بالأعمال وإنّ الله يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، كما أعاب على الناس الذين يفتون في الدين بالخطأ حيث برئ الدين ن فتواهم [4] .

فالذين اتهموا ديننا بأنه ديانة جافة منغلقة ومتعصبة فإن ديننا دين يعلم التكافل والتعاون ويدعوا إلى رحمة الحيوان حتى [5] ، فقدم بن الموهوب مثالاً على ذلك من خلال قول علي كرمّ الله وجهه حيث يقول : " **الإسلام دين عظيم جميل ، ولكم أنّ تؤمنوا بما تشاؤون** " إن احترام كل العقائد وكل الأفكار لهم علامة من علامات التحضر [6] . يضيف قائلاً في قصيدته حول القرآن :

ولو أنّا تدبرناه حقا لكنا بالمحاسن أخذينا

اولو أنّا تتبعناه أمراً ونهياً لم نعن قينا اللعينا .

---

[1] **ابن حبيلس** ، المصدر السابق ، ص ص 127 – 128 .
[2] **سورة النحل** ،الآية 90 .
[3] **المجاوي** ، اللمع ... ، ص 245 .
[4] **ابن حبيلس** ، المصدر السابق ، ص 151 .
[5] نفسه ، ص 137 .
[6] نفسه ، ص 145 .

ويعني أننا لو تتبعنا الإسلام وقواعده حقاً وصدقاً لكنا أخذينا بالمحاسن التّي تقينا دنيا وآخرة ، فالإسلام دين السعادتين غير أنّه وللأسف الكثير من الطامعين في العظمة ، يدسوا في الدين أشياء يقودنهم بها حيث شاءوا للتوصل إلى شهواتهم الفاسدة [1] ، يقول الله عز وجلّ: {**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً**}[2]

كما قال بن الموهوب :

آثار عقولهم و آزال رانا و أطفأ نار حقد القادحينا .

يعني أنّ هدى القرآن آناربصائر المهتدين به ، و أطفأ حرارة الحقد من قلوبهم فصاروا إخواناً وعاشوا في العزّ والرفعة ولا يخفى أنّ هذا لا يمكن أن ينال إلاّ باستعمال أربعة أشياء وهم الصحة بالعقد أيّ الاعتقاد الصحيح السالم من التشبه والتعطيل والتجسيم في صفاته تعالى[3] .

وبهذا يتضح دور بن الموهوب الفعال في الدفاع عن العقيدة الإسلاميّة وتبرئتها من الاتهامات العاطلة .

كما سار بن الخوجة على نفس مسار المجاوي وبن الموهوب حيث تشير الدراسات التاريخية أنّه دائم الدفاع عن العقيدة الإسلاميّة ، إذ نفى جملة وتفصيلاً جميع الممارسات الخاطئة التّي لا صلة لها بالدين الإسلامي ، إذّ تطرق في كتابه إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني عن الإسلام إلى النظرة الخاطئة التي يروج لها الغرب والذين أسماهم بالإفرنج ، و إلى اتهامهم للمسلمين بالمتوحشين [4] ، كما ردّ بالحجة والبرهان على أصحاب أصحاب النوايا الخبيثة والنفوس المريضة والتّي ترمي إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين إذ ذكر بأنّ الإسلام دين تسامح وتعايش وبأنّه دين يسر لا دين عسر ، ويحترم جميع الأديان

[1] **المجاوي** ، المصدر السابق ، ص ص 247 – 248 .
[2] **سورة البقرة** ،الآية 79 .
[3] **المجاوي** ، المصدر السابق ، ص ص 266 – 267 .
[4] **ابن الخوجة** ، أعمال ، ص 107.

ولا يرغم أحداً على أي شيء بل يترك الخيار له ، وذلك بناءاً على قوله تعالى : { **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** }[1] أيّ أنّ التعصب الديني ممنوع في شريعتنا السمحة [2] .

وكغيره من المصلحين استدل بجملة من الآيات القرآنية و الأحاديث النبويّة ليبين للناس جمال الإسلام والمسلمين ورحمة الله بعباده حيث يقول الله {**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**} .

فكما هو معروف عن بن الخوجة في التأليف فقد ألف كتاباً بهذا الخصوص عبارة عن مقدمة مفيدة في معنى الدين والفقه فيه ، طبعه سنة 1902 م ، بالمطبعة الثعالبية بين من خلاله معنى الدين في اللغة والشرّع ، ووضح معنى الايمان وصحته والدافع من وراء تأليفه لهذا الكتاب هو رغبته في وضع تلاميذه في الصورة الصحيحة لمعنى الدين وماهية العقيدة الإسلاميّة [3] ، أيضاً كثرة التهجم على الإسلام والمسلمين ، واتهام الإسلام بكونه السبب في تخلف المسلمين وتعصبهم ، ولولاه لانساقوا في تيار الحضارة والتقدم ، حيث ترجم بعض الفرنسيين الكتاب في الحال إلى الفرنسية بما مفهومه التسامح الديني في الإسلام ، وتلقت القنصليات الفرنسية في العالم الإسلامي نسخاً عن الكتاب لتوزيعه من أجل الدعاية [4] .

وما يثبت معالجته لأهم القضايا الدينية هو اهتمامه بتفسير القرآن الكريم ، ولعلّ هذا تأثراً بالمشارقة وعلى رأسهم محمد عبده ، الذي فسر سورة العصر ولما تحصل عليها بن الخوجة درسها عشر مرات وشرحها على كل من يتتبعونه من العلماء والطلبة و الأعيان [5] .

كذلك نجد بن سماية هو الآخر من الذين دافعوا عن الدين الإسلامي أحسن دفاع ووقف في وجه المبشرون الذين كانوا يهدفون إلى إفساد مبادئ العقيدة الإسلاميّة ونشر التعاليم المسيحية في الأوساط الجزائرية ،فركز في كتاباته وخطبه ودروسه على ضرورة تصحيح العقيدة التّي مستها الكثير من الشوائب في المجتمع الجزائري ، فالعقيدة أساساً تقوم

---

[1] **سورة البقرة** ،الآية 256 .

[2] **ابن الخوجة مصطفى** ،إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام ، مطبعة فونطانة 1903 م ، ص ص 17 – 18 .

[3] **ابن الخوجة** ، أعمال ، ص ص 135 - 136 .

[4] **سعد الله** ، تاريخ الجزائر ... ج 7 ، ص 162 .

[5] **ابن العقون عبد الرحمان** ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920 – 1936 ، ج 1 ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر 1984 م ، ص 158 .

على الإيمان القوي بوجود الله تعالى[1] ، كما كان له مخطوط تحت عنوان علاقة الدين بالفلسفة قدمه سنة 1905 م إلى مؤتمر المستشرقين 14 بالجزائر ، قدم منه فصلاً طامعاً في أن يطبع الكتاب على نفقة الحكومة التّي كانت تشجع المطبوعات التّي تخدم غرضها ، لكن خاب ظنه فالحكومة الفرنسية لم تكن راضية عما جاء في الكتاب من أفكار فكتاب يتحدث على العقيدة وعلاقتها بالفنون و أهمية التوكل على الله ، وتطبيقها على العقائد ، والفلسفة تبرهن وجود الخالق كما ذكر ملامح المسلم من صدق وإخلاص والمروءة والتواضع والعدل وغيرها من الأخلاق الحميدة [2] .

كما لا ننسى عمر بن قدور الذي أكد من خلال مقالاته في الدفاع عن العقيدة على اعتقاده الراسخ و إيمانه العميق بالعناية الربانية ، كما دعا المفكرون لمقاومة الضلال و الاستعمار لتحسن الأخلاق على المبادئ الإسلاميّة[3] ، فقد اعتبر ظاهرة انتشار البدع السبب في ظهور الاعتقاد الغير صحيح ، منتقداً الجمود الديني كالاستهتار بالدين الإسلامي و القيم الأخلاقية والاعتداء على الأملاك الدّينية ما أدى إلى ظهور خطر يهدّد العقيدة والدّين قائلا: **"... فإذا توحدْت فلا تشرك بتوحيدك اعتقادا في مخلوق جامد أو متحرك بأنّ له قدرة على نفعك أو إيصال الضر إليك ، فالله هو الضار النّافع"**[4] .

أيضا اعتبر من أسباب ظهور الانحراف العقائدي وفهم الدّين الإسلامي بالعكس و الابتداع فيه هو تضييعهم لفهم القرآن فهما صحيحا، و يظهر ذلك من خلال مقال له بجريدة الفاروق قائلا: " **... فمن المظاهر السّيئة التي ظهرت عن ذلك التّنازع التنطع في الدين والابتداع فيه، حيث ظهرت في المسلمين حب الرهبانية و فشت في أخلاقهم صور الخشوع و التّشدد في شعائر الدّين، ممّا لم يكن موجودا في أيام الرسول صلى الله عليه و سلّم ، و لم يحدث بين يديه"**[5] .

---

[1] **دبوز** ، المصدر السابق ، ص 117 .

[2] **سعد الله** ، المرجع السابق ، ص ص 164 – 165 .

[3] **ساحل** ، المرجع السابق ، ص ص 141 -142 .

[4] **ابن قدور**، خطر الأحداث و البدع على القومية والدّين ، الفاروق ، ع 20 4 جوان 1913.

[5] **ابن قدور**، خطر الأحداث و البدع على القومية والدّين ، الفاروق ، ع 20 15 جوان 1913،ينظر الملحق رقم 03.

كما دافع عن الدّين الإسلامي في قوله: **" الإسلام ليس كما وصفه أرنت رنان و لا كما قال عليه المسيو هابو توبل هو دين سماحة خال من التّعصب المذموم ينبغي لفرنسا أن تخطب ودّ أهله و تذود عنهم خصوصا في الظروف الحاضرة التي يتظاهر لهم فيها بعض الدول بالمودّة والحماية..."**[1].

كما أشار بأنّ الإسلام دين حق فلا اختلاف بين شعوبه إلا بالتقوى ، دين المساواة و ذلك نابع من الإخلاص في الدين ، غير أنّ خطر البدع الذي حلّ في نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين انحلت العقيدة و اضمحلت القومية ، يقول في ذلك: **"... تبيانا لروح الاعتقاد و أنّها الأصل الوحيد لثبات القومية الإسلامية و حفظ كيانها ، فإذا ذهب الدين في إثرها و لنطوي بساط عز القومية و انتسخ حكم القرآن و اغتالت الناس أحكام الآراء و الأهواء..."** [2] .

أيضا نفى ما دعوه البعض بأنّ نصوص القرآن فيها تناقض فدافع عنها بأنّ القرآن معجزة الرسول عليه الصلاة و السلام الداعية إلى الاعتقاد الصحيح و التوحيد الخالص يقول: **" فتش القرآن كلمة كلمة و سطرا سطرا و آية آية و سورة سورة فإنّك لا تعثر أبدا على معنى يقتضي تأويله مخالفة هذا المبدأ الشريف و روحه النورانية الساطعة و إنّك لا تجد التناقض في ذلك الكتاب الذي يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه البتة ، و إنّك لتتّلبس بفهمه كلما تسلم الطوبة لله خالصة"** [3].

---

[1] **إحدادن** ، المرجع السابق، ص 71.

[2] **ابن قدورعمر**، خطر الأحداث و البدع على القومية والدين ، الفاروق ،ع ، 6 جويلية 1914.

[3] **ابن قدورعمر**، الفاروق ، ع 62 ، 25 ماي 1914.

المطلب الثّاني: محاربة البدع و الخرافات.

عانى المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية العديد من مظاهر الجهل، فكان يسبح في دوامة من البدع و الخرافات التي قادته إلى الضياع، خاصة و أنّها مجرد أوهام وأفكار طرحها الجهلة لا أساس لها من الصحة، ولا يتقبلها عقل شخص واع كالتبرك بالأولياء الصالحين و جعلهم واسطة بينهم و بين الله عز وجل لقضاء حوائجهم، فبدل التّوجه إلى الله بالخشوع والدعاء أصبحوا يلجئون إلى مثل هؤلاء الأشخاص الذين لا حول لهم ولا قوة، و إن صح التعبير فهذا يعتبر شرك، حسب قوله تعالى:**{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}**[1] .

لقد أساء الكثير من الشيوخ فهم التّصوف واستغلوه لقضاء مصالحهم الشّخصية فحرفوه عن معناه، فاصله هو العكوف على العبادة الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها[2] .

غير أنّ دعاة التّصوف استغلوا افكارهم في تظليل النّاس و إبقاءهم على جهلهم فنشروا البدع بينهم، و أصبح بعض مشايخ الطرق الصوفية يقومون بدور تخريبي في المجتمع فكانوا ينشرون البدع و المحدثات ، ليحرصوا على بقاء الجهل الذي يفيد عامتهم لاستغلاله كما يريدون و يتمتعوا بأموالهم ويسيطرون عليهم[3]. قال العارف بالله سيدي أبو مدين في حكمته : **" أضرّ الأشياء صحبة عالم غافل أو صوفي جاهل "**[4] .

لذلك كتب العديد من المحافظين في كتاباتهم على ضرورة محاربة البدع والخرافات المنتشرة حينها ، و في مقدمتهم الشيخ المجاوي الذي قدّم لنا العديد من مظاهرها و سنعرض إلى بعضها خاصة التي كان لها تأثير قوي في المجتمع في نظره ، و التّي كان يقوم بها أصحاب العقول الضعيفة ألا وهي تعليق خرق قماش على نبات السدّر، خاصة إذا كانت الشجر خضراء فيعتقدون أنّها ولي صالح و يطلبون منها حاجياتهم و أمانيهم و الأغلب كانت متمثلة في زواج، أموال، رزق وشفاء وغيرها. بالمقابل تقديم نذور و قرابين إن تحققت أمانيهم ، وهذا بسبب جهلهم وعدم وعيهم بالدّين متناسين قوله تعالى : **{وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا**

---

[1] **سورة آل عمران** ، الآية 64.

[2] **المجاوي** ، المصدر السّابق ، ص 226.

[3] **بن عدة** ، المرجع السّابق ، ص 208.

[4] **المجاوي** ، المصدر السابق ، ص 127.

آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}[1] ، و بالتالي هذه الآية توضح أنّه لا برهان لمن يتخذ مع الله شريكا[2].

حسب المجاوي فإنّهم كانوا يقومون بضيافة ضخمة و حفل للجن يسمى حفل الزار وهي وليمة يقومون بها بهدف إرضاءهم و تطييبا لخاطرهم لاتقاء شرهم ، حتى لا يضروهم بمكروه ، فقد اتخذ النّاس من هذه الظاهرة مصدرا لكسب المال و طلب الرزق من الشخص الممسوس ، فيقومون بسلب أموالهم متحججين في ذلك بأنّها رغبة الجن ، بالإضافة إلى تقديم الذبائح والقرابين و هذا بهدف الشفاء من الأمراض التي لحقت بهم[3].

فقد تأثر بن المجاوي بهذا الوضع و أثار انتباه فشعر بخطورته و سوء عواقبه لأنّه يمسّ بالعقيدة و يؤدي إلى سوءها ، فكان متخوفا من أن يتحول المجتمع الجزائري إلى الجاهلية ، لذى تصدّى لها بكل جهده و علمه لمحاربتها ، كما اعتبر محاربة البدع والخرافات واجبا شرعيا على كل عالم ، فحمّل العلماء مسؤولية انتشارها كونهم قصروا في واجبهم المتمثل في إرشاد النّاس. لأنّ ما اقدموا عليه كان عن جهل لا عن إنكار لتعاليم الدّين ، كما حمّل نفسه المسؤولية لأنّه يعدّ من العلماء و المثقفين فبذل كل جهده من أجل تصحيح العقيدة والعادات التي لحق بها المجتمع و الحث على التّحلي بالأخلاق والاحتكاك بالصالحين ، و يضرب مثلا على فوائد الحج بقوله : **"... من علامات الحج المبرور الذي يثمر ما سلف ترك مكان عليه العبد من المعاصي ، و الاستبدال بإخوانه البطالين إخوانا صالحين و بمجالس اللهو و الغفلة مجالس الذر و اليقضة "** [4] .

أرجع المجاوي أسباب انتشار هذه البدع إلى عوامل عديدة لعّل أهمها انتشار الجهل و عدم الاستفادة من العلوم بشكل كاف ، و الابتعاد عن تعاليم الدّين الإسلامي ، أيضا حمّل الاحتلال المسؤولية ، و إن كان ذلك بشكل غير مباشر لأنّها حسب رأيه المستفيد الوحيد من ذلك الوضع[5] .

كما أشرنا سابقا حمّل الفرق الصوفية المنحرفة المساهمة في نشر البدع بقسط أوفرو اتّهمها بالانحراف عن التّصوف الشرعي[6] .

---

[1] **سورة المؤمنون** ، الآية 117

[2] **المجاوي** ، المصدر السّابق ، ص ص 214-215.

[3] نفسه، ص 200.

[4] **دريادي**، المرجع السابق ، ص ص 107-108.

[5] نفسه، ص 113.

[6] **مياد رشيد** ، مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1919)، المدية ، ص 221.

كما كتب المولود بن الموهوب هو الآخر حول البدع والخرافات محاولا بذلك محاربتها ، من خلال القيام بنشاط حثيث في كل من قسنطينة و الجزائر من أجل توعية الجزائريين بأمور دينهم ، و تطرّق في قصيدته إلى العديد من المزارات التي كانت شائعة في قسنطينة ، و من أشهرها في تلك الفترة مزار سيدي محمد الغراب[1]، و يقول بن الموهوب حول هذا المزار:

و سل عن السلاحف في غراب و أعطارا تراق و عائمينا

فانتشار البدع لم ينحصر في مدينة قسنطينة فقط بل انتشر في معظم المدن الجزائرية[2] ، وصف بن الموهوب المسلمين بالجهلة نظرا للحالة المزرية التي وصلوا إليها و ذلك بسبب الوصاية الفرنسية عليهم ، كما ذكر أنّ سبب جهلهم هم الدجالين الذين يظهرون أنّهم على دين و حق بارتكازهم على قصص خرافية و أحاديث مكذوبة[3].و أيضا ذكر سبب آخر و هو مخالفتهم لقرآنهم و رسولهم و الابتعاد عن تقاليدهم وعبادتهم للجهلة[4].

يقول في أحد أبيات قصيدته المنصفة:

و سل بدعا تبدع ناكريها و تحميل في إقامتها الديونا

و هذا يوضح لنا مدى انتشار البدع و الخرافات و ما كان عليه المجتمع الجزائري من اعوجاج و عدم الاستقامة ، مضيفا في أحد أبياته:

و لائمنا و لائمنا عليها ننفذها و ندعوه المهينا

و هنا يقصد بالولائم التي يقيموها كحلق شعر الولد أو ختان و النكاح والنفاس وأشار بأنّه مبالغ فيها خاصة أنّ تلك الولائم تجتمع فيها من المناكر مالا يرضى به الشرع وأيضا التبذير[5] .

---

[1] محمد الغراب : اشتهر ثائرا ضد سياسة الأتراك بقسنطينة جند أتباعه ضد صالح باي ، فأرسل في طلبه و حكم عليه بالإعدام رغم شهرته بالتّصوف و نصيحة العلماء له بعدم تنفيذ حكمه نسجت الأساطير أنّ رأسه قبل وقوعه في الأرض تحول إلى غراب أسود فحم ، حلّق نحو دار التسلية التي أمر الباي ببنائها و ألقى عليه اللعنة ، فأثر هذا في الباي و للتكفير عن ذنبه أمر ببناء ضريح باسمه. ينظر: **المجاوي** ، اللمع ... ، ص 210 .

[2] **المجاوي** ، المصدر السّابق ، ص 210.

[3] **ابن حبيلس** ، المصدر السابق ، ص ص 126-127.

[4] نفسه ، ص 128.

[5] **المجاوي** ، المصدر السابق ، ص ص 215-216.

و بهذا نلاحظ أنّه ثار على البدع والخرافات التي أفسدت الدين و قتلت المسلمين فهجاها في دروسه و محاضراته في النادي ، و مجالسه و حتى في مقالاته ، فكان يرى تلك البدع أوثق القيود التي يشدّ بها الاستعمار المسلمين ليمنعهم عن نهضتهم[1] .

كما قام بإحياء تعاليم الدين الإسلامي السمحة بتنقيته من شوائب البدع والخرافات و اصلاح المجتمع ولم شمله يقول الكحول : **" فدروسه الليلية بالجامع الكبير متوالية ينفع العامة و يرشدهم لإحياء السنة و قتل البدعة ، و غالب دروسه لا تخلو على الأقل من حضور حضور نحو 200 نفس و قد تزيد على خمسمائة ، و لا قصد له إلّا إصلاح الجامعة و محو الأحقاد من القلوب و رجوع الناس إلى الإرشادات الإلهية "**[2] .

أيضا بن الخوجة هو الآخر أوّل من خطب في المنابر ضد البدع والخرافات والطرقية الضالة والإلحاد ، إذ كانت دروسه نارا على البدع ، إذ تطرّق للمعتقدات البالية التي كانت منتشرة في أواسط المجتمع الجزائري[3] .

و يبدو أنّه من أجل أن يقي المجتمع الجزائري من المغالطات و في الشبهات عمد إلى ذكر الأحكام العامة لما يأكله الإنسان من طيبات و أطعمة مختلفة ، و بيّن النافع منها و الضار مستدلا بالقرآن الكريم[4] .

كما قدّم أمثلة عن عدم الطهارة و بشكل آخر اعتبرها من البدع ، حيث قدّم مثالا عن ذلك و هي امتناع المرأة الأرملة أو التي فقدت ابنها عن الاستحمام لسنة كاملة[5]، و أيضا حبس الديك عند دخول شهر رمضان وفي ليلة السابع و العشرين يقوون بإطلاق سراحه معتقدين أنّهم قاموا بإطلاق سراح الجن و الشياطين ، و كل هذه المعتقدات جعلت منهم راضخين للأولياء و لأضرحة المقابر.

---

[1] **دبوز**، المصدر السابق، ص 139.

[2] **ابن عدة**، المرجع السابق، ص 63.

[3] **دبوز**، المصدر السابق، ص 128- ص 132.

[4] **ابن الخوجة** ، اللّباب...، ص 23.

[5] **ابن أبي شنب سعد الدين** ، النهضة العربية بالجزائر في النصف الأوّل من القرن الرابع عشر للهجرة، مجلّة كليّة الآداب، ع1 ، جامعة الجزائر 1964 م، ص 53 .

و لأجل هذا دعى بن الخوجة إلى تنقية الدّين من الشوائب و الخرافات و إعلاء كلمة الدين الإسلامي ، و عليهم بمحاربة كل أنواع الجهل ، الذي كانت المرأة الجزائرية أوّل ضحاياه ، و لمّا كانت جاهلة أخذ الشيطان بيده إلى أضرحة الأولياء[1] .

كذلك نجد الشيخ عبد الحليم بن سماية الذي قاد حملة شرسة ضد البدع و الخرافات وكذلك الإلحاد و على كل ما جاء به الاستعمار الفرنسي في إطار نشر الحضارة و محاولة إفساد الأخلاق ، فدعى من خلال دروسه على ضرورة محاربته[2] .

حيث كان المجتمع في عصره غارقا فيها كالتّبرك بالأولياء الصالحين وتقديسهم و غيرها من المنكرات التي لا علاقة لها بالدّين الإسلامي ، ابتدعها الجهلة والمتخلفين[3]، و قد قسّم الظواهر المفسدة إلى قسمين : المفسدات الحسية وهي شرب الخمر و المعنوية و هي الاعتقاد بالخرافات و الأوهام ، منها التشاؤم من بعض الأفعال فنجده كثير التشاؤم و التطيّر الذي نهى عنه الإسلام ، و لذلك ينصح على ضرورة ترجيح العقل لأنّ أي مشكلة لها أسباب و يجب معالجتها.

و كغيره قد أرجع أسباب البدع إلى الجهل والتّعصب و عدم الاستفادة من العلوم[4] لقد حصر بن قدور روح الاعتقاد الإسلامي للمسلم في مادتين ، الأولى عبادة الله وحده و أن لا يشرك به أحدا ، و الثانية الاستعانة به وحده ، و ذلك حسب قوله تعالى :{ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}** ، و الخلاصة أنّ اعتقاد المرء في وحدانية الله بهذا النّمط الأصلي في التوحيد يجعله ثابت ، حي الضمير، عزيز النفس ، قوي الإرادة ، شديد العزيمة ، حسن الأخلاق ، فضلا عما يبعث في فكره من المعلومات النّاضجة التي لا يعتبر به فيها أدنى شك أو تردّد ، و ليس كما يفعل بعضهم بزيارة الأولياء و التّضرع لهم من أجل تحقيق مطالبهم ، و في نفس السياق دعى الجزائريين إلى ضرورة اتباع الدّين الصحيح ، و ذلك من خلال قوله :

" يعبد الله فلا يجعل في عبادته وسطا يرجوه أن يبلغه مآربه لأنّه يعلم أنّ الله أقرب إليه من حبل الوريد " [5] .

و هنا ينتقد بن قدور زيارة الأولياء الصالحين و التّبرك لهم و الاستعانة بهم.

---

[1] **ابن صالح** ، المرجع السابق ، ص 83.

[2] **دبوز**، المصدر السابق ، ص 115.

[3] **بوعزيزيحي** ، أوضاع المؤسسات الدّينية بالجزائر خلال القرن 19 م و 20م ، مجلة الثّقافة ، ع 63 ، 1981 م، ص 19.

[4] **ابن سماية عبد الحليم** ، القوة الجاذبية ، المغرب ، ع 15، 29 ماي 1903.

[5] **ابن قدورعمر** ، خطر الأحداث و البدع على القومية و الدّين ، الفاروق ، ع 08،64 جوان 1914.

– لكن من المسؤول عن وضع الجزائريين و انحرافهم؟

فيجيب بن قدور عن ذلك في قوله : " **... القائمون برعاية الدّين...**"، إذن من خلال قوله قد ألقى كل المسؤولية على رجال الدّين الذّين أصبح همه الوحيد الحصول على المناصب و المال.

و أيضا كغيره من المحافظين يرجع أسباب وصولهم لتلك الحالة هو الجهل ، خصوصاً في الدين وانغماسهم في اللهو واللعب ، وذلك من خلال قوله : " **... فمادام المرء جاهلاً بوظائفه في دنياه ، غافلاً عن العواقب التي يؤول اليها في آخرته ، ومساجدنا مهجورة والمقاهي والحانات معمورة ، ومجالس العلم مخوفة ، ومواقع اللعب واللهو مألوفة . . . فمن أين لنا إلى درجة غايتها نيل المنى وندرك لنا نتيجة نهايتها الراحة والفناء . . .** "[1] .

و أيضاً اعتبر جهل المرأة الجزائرية خسارة للمجتمع الجزائري ، فبجهلها يضعف أمر الدين وينجح المبتدعون في نشر البدع ، ويصبح أمر الاصلاح صعباً ، فيقول في هذا :

" **لو قيض اللّه المسلمين أن يدركوا حقائق الأسباب التّي منعتهم من النهوض إلى تنمية حياتهم وحفظ ضميرهم القومي من أدواء الاضمحلال لعثروا بجهل المرأة المسلمة بغرض عروة الجامعة كالجرذ ، ويقطع ظهر الملة كالسيف ، وإنها جابت الخزي والإحباط لأعال الرجال** "[2] . ولأجل هذا كرس بن قدور جهوده لإبطال البدع والخرافات المنتشرة أوساط الجزائريين فقال في مقال له ما يلي : "**إذا كانت الملة السمحة في ما يتشبث به المسلمون اليوم من البدع والتقاليد المخالفة لحقائق العلم الصحيح ، فإن الفاروق أول العاملين على محاربة الضلالات بأنواعها ودحض الموبقات والبدع** " [3] .

حيث دعا كغيره من العلماء إلى التخلص من البدع المسيطرة على أذهانهم و أوصاهم بعدم طاعة الكهنة وعبدة الشياطين ، لأنّ اللّه هو نعم الوكيل استناداً على قول الرسول صلى اللّه عليه وسلّم : (**لو توكلتم على اللّه حق التوكلة لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً**)[4] .

---

[1] **قرين** ، المرجع السابق ، ص ص 138 – 139 .

[2] **ابن قدور** ، جهل المرأة المسلمة في أحلامها الفاسدة – نال الشعب من كوارث البدع ما ناله ، الفاروق ، ع 38 ، 28 نوفمبر 1913 .

[3] **ابن قدور** ، الملة السمحة ، الفاروق ، ع 51 ، 9 مارس 1914 م .

[4] **ابن قدور** ، الفاروق ، ع 63 ، 1 جوان 1914 .

المطلب الثالث : التعليم و التعلم

كان التعليم في الجزائر قبل الدخول الفرنسي مزدهراً فكل الجزائريين تقريباً كانوا يتقنون القراءة والكتابة ، لكن بعد الاحتلال تغيرت الأوضاع خاصة بعد فرضهم العديد من القوانين.

التي قضت على جل المدارس الإسلامية ، وبقيت فئة قليلة من العلماء حاولت الحفاظ على هيبة العلم في الجزائر وقد تشائم الكثير من الجزائريين بعد وفاة العديد من العلماء الذين عاصروا الدخول الفرنسي [1] ، وفي ظل هذه الظروف بدأت تظهر بعض النخب الاصلاحية خاصة بعد مجيء عبد القادر المجاوي إلى قسنطينة من المغرب الأقصى فأعاد الحياة لعمالة قسنطينة والتي بدأ العمل من أجل نشر العلم بين أفراد المجتمع الجزائري [2].

بدأ المجاوي دعوته في السبعينات من القرن التاسع عشر النهوض بالعلم على الطريقة العربية وليس الطريقة الفرنسية ، وحث التلاميذ على دراسة العلوم الجديدة [3] كما كان يلح دائماً على طلب العلم حيث يقول : **"لقد ساءني ما رأيت في هذا الزمان من فتور المُعلّمين و المتعلمين حتى أن أهل قطرنا من اخواننا المسلمين والقسنطنين والجزائريين والوهرانين قد تراكم عليهم الجهل "**[4] .

و أشرف ما تميز به الإنسان عن الحيوان حسبه هو العقل ، ففضل الله الانسان على من سواه من المخلوقات لكونه وسيطة لاكتساب العلوم التي هي نور العقول ، ويؤكد على ضرورة الاعتناء بالعلم وكذا الاهتمام بتعليم الأولاد حتى يشبوا على أساس سليم ، موضحاً الشروط لتحصيل العلوم من خلال استشهاده يقول الشاعر : **"ألا لن تنال العلم إلاّ بستة سأتيك عن مجموعها ذكاء وحرص واصطبار وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان "**[5] .

وقد حرص على التأكيد على فضل العلوم وحث على تحصيلها في كل مجالسه ودروسه ، مستشهداً بذلك بما حفظه من آيات لقوله تعالى { **هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** }

---

[1] **سعد الله** ، تاريخ الجزائر ... ج 3 ، ص 127 .

[2] **شترة خير الدين** ، من اعلامنا المسنين دراسات و أبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر ، مج 1 ، ار الصديق ، سطيف 2005 م ، ص ص 140 – 141 .

[3] **سعد الله** ، تاريخ الجزائر ... ج6 ، ص 221 .

[4] **المجاوي** ، ارشا دالمتعلمين ، ص 29 .

[5] نفسه ، ص ص ، 31 – 32 .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (**من سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، و إنّ العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، و إنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، و إنّ العلماء ورثة الأنبياء)**[1] .

كما أكد على الأهمية البالغة للمعلم الذي يحرص على تقديم كل ما لديه من معلومات ومعارف لطلابه ، كما يعمل على تربيتهم تربية حسنة ، لذا نبه المتعلم لضرورة تقدير معلميه شرط أن يكون المعلم مجداً فصيحاً ومتمكناً [2] .

انتقد طرق التدريس وذلك بقوله : **"إنّ التعليم القديم غير نافع في زماننا لنقصانه ، إن تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم ولا أباء ، فلا بد من معرفة العلوم النافعة في الدين والدنيا ، أما إذا اقتصرنا على أحد العلمين ضاع ما يقتصر لذلك العلم المجهول لكن أهل زماننا تركوا العلمين معاً ولا حول ولا قوة إلاّ بالله "**[3] .
وحث الجزائريين على عدم الاكتفاء بعلوم الدين بل ضرورة تعلم علوم الأبدان التي تبين فائدة كل علم منها بداية بعلم الطلب والذي وجب على الجزائريين تعلمه لما له من فائدة على صحة الانسان وقد ذهب إلى التركيز على تعلم علم الطب [4] ، مع ضرورة تعلم مجموعة من العلوم وحث التلاميذ على تعلم العلوم بشتى أنواعها من علوم الدين والدنيا [5] .

وقد كتب مقالة بين فيها فضل العلم ويعتبر أنّ استقامة أعمال الناس تكون بالعلم ويقسم العلم إلى درجات و أفضل درجة هي العلم اليقيني والتي إذا وصلها صاحبها يصبح بعيداً عن أفات الفساد ولا يمكن للإنسان الوصول إلى العلم القيني إلاّ بالتعليم و التهذيب ، ويرجع أسباب إهمال العلم إلى بعض العلماء الذين لا يعملون ولا يجاهدون من أجل إيصال رسالتهم ، لذلك

يحث العلماء الذين لا يعلمون ولا يجاهدون من أجل إيصال رسالتهم ، لذلك يحث العلماء على ضرورة العمل بالعلم الذي لديهم وترك أعمالهم للأجيال القادمة ويقول في هذا السياق : **"ولا جرم أنّ العلم اليقيني هو علم الانسان بأن يعمل ولما لم يعمل هؤلاء عملاً**

---

[1] **المجاوي** ، اللمع ... ، ص ص 105 – 106 .
[2] **المجاوي** ، ارشاد التعلمين ، ص 32 .
[3] **المجاوي** ، اللّمع ... ، ص 119 .
[4] **المجاوي** ، ارشاد المتعلمين ، ص 33 – 47 .
[5] نفسه ، ص 32 -35 .

موازيا لغيرهم فلا علم إذاً ومما لا خلاف فيه إنّ الدواء الناجح لعلاج النافع في إحياء النفوس الخامدة وتحريك الدماء الجامدة هو التربية والتعليم على أضواء الفضيلة "[1] .

كما تحدث عن مشاهير العرب والذين بقيت ذكراهم مخلدة إلى يومنا هذا بفضل فطنتهم ، وهذا الفضل لا يأتي من جهل بل بفضل العلم ومنه حاول تُحبّب العلم للإقتداء [2] .

ومن أجل النهوض بالتعليم في الجزائر ألف المجاوي كتاباً بعنوان" ارشاد المتعلمين" الذي صدر سنة 1877 م بالمطبعة الوهبيّة بمصر ويعتبر هذا الكتاب بمثابة محاولة جديدة لإصلاح التعليم في المجتمع الجزائري ، وقد بين في هذا الكتاب فائدة كل علم ودوره في تطور المجتمع وذلك من أجل جعل الجزائريين يحبون هذه العلوم ويقبلون على دراستها[3] .

ونظراً لشعبيته وشخصيته المحترمة كعالم مثقف وزعيم ديني فإنّ نداءه بالإصلاح كان غالباً موضع ترحيب من جماعة النخبة التّي كان أعضاءها خصوصاً للمحافظين ، فقد كان أستاذاً للعربيّة و الشريعة الإسلاميّة في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة و قسنطينة عدد سنوات ويصرح أحدهم في 1914 م أنّه كان في خدمة التعليم منذ أربعين سنة[4] ، حيث كان يدعو إلى التعليم العصري الذي عرف عزوفاً من طرف الجزائريين خوفاً على أبنائهم من المدارس الفرنسيّة وما ستعلمهم ومن خلال هذا يمكننا طرح السؤال ، هل الشيخ المجاوي كان مدركاً لأهداف المدارس الفرنسية التّي تسعى لجلب الأهالي نحو الثقافة الفرنسية أمّ أنّه لا يرى مانعاً في ذلك إنّ سمحت للمجتمع بالنهوض شريطة عدم تعارضها مع الشرع[5] .

يمكننا القول أنّ منهجه كان في الواقع جريئاً من حيث بلورة المحتوى التعليمي ، وتحديد الهدف المنشود والوصول إلى الوسائل الكفيلة لإنجاح مشروعه التربوي والملاحظ عليه أنه حقق مكانة دون الخوض في المنابر السياسية المباشرة فلا نجد له موقفاً صريحاً مثلاً في قضية التجنيد الإجباري بالمقارنة مع غيره من جماعة المحافظين[6] .

ونجد ابن الموهوب ينتقد أولئك الذين يجرمون أخذ العلم عن أجنبي حيث يدحض أقوالهم وادعاءاتهم بالاستشهاد يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (**خذ الحكمة لا يضرك من**

---

[1] **المجاوي** ، العلم ، المغرب ، ع 12 ، 19 ماي 1903 م .
[2] **المجاوي** ، مشاهير العرب الذي ترسل بهم الأمثال ، المغرب ، ع 1 ، 10 أفريل 1903 .
[3] **المجاوي** ، ارشاد المتعلمين ، ص 33 -47 .
[4] **سعد الله** ، الحركة الوطنية ، ص 148 .
[5] **مياد** ، المرجع السابق ، ص 220 .
[6] **الملتقى الوطني** ، المرجع السابق ، ص 22 .

أيّ وعاء خرجت) و**(الحكمة الضالة المؤمن أنّى وجدت)** وينتقدهم لأنّ نصف الأفراد لأصبح منهكاً في الملاهي ولا يبالي بالعلم ، مستشهداً بالتاريخ الإسلامي والمسلمين القدماء الذين أخذوا من الدنيا و الآخرة ، قال الرسول عليه الصلاة والسلام : (**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً و اعمل لأخرتك كأنك تموت غداً**) لذلك دعا المسلمين إلى استخدام عقولهم من أجل تطوير مجتمعاتهم التي انغمست في الجهل والركود [1] .

كتب بن الموهوب مقالة حول فضل العلم والتعلم خاصة أنّ الانسان كرمه اللّه بالعقل على الحيوانات لذلك وجب استغلال هذا العقل في الأشياء الإيجابية حيث يقول : **"فالعلم والعمل هو طريق السعادة إلى الدارين وحاجة الإنسان إليه أكثر من حاجته إلى المال"** ونبه على خطورة الوضع الذي يعيشه الشعب ويدعوه إلى ضرورة العلم و أهميته الكبيرة فيقول **"ولكي اغتنم هذه المسامرة لأنبهكم لما أنتم عليه من انحطاط والرضى به جهلاً وكحلاّ وقنوطاً طالباً منكم أنّ تتكرموا بالالتفات لزمانكم الملهي وتفتحوا أعينكم للحاضر وتتحصنوا بما ينفعكم للمستقبل"** [2] ، ويقول ايضاً في آخر المقال : **" تأملوا فيا أنتم عليه من الرجوع إلى الوراء ، ولعل من ذكروا بالنسبة لكم معذورين لأنّ الأفكار غير الأفكار والزمان غير الزمان والترقي غير الترقي والرسالة ... والقرآن جامع لكل خير بين أيديكم فاتركوا هذه الجمود الذي ينذركم من غير شرك"** فيصر بن الموهوب على أنه وجب على الجزائريين ترك مخلفات الماضي والعيش لبناء مستقبل زاهر للأمة الجزائرية ولا يكون ذلك إلاّ بالعلم [3] .

و أثناء افتتاح مدرسة ألقى بن الموهوب خطاباً يدعو فيه الجزائريين إلى ضرورة الاهتمام بالعلم ونبذ الجهل حيث يقول : **" أيها المسلمون الأحياء بلا علم ، ولا علم بلا بحث ، لا بحث بلا رغبة قوية في التسامي وهذا الشعور لا وجود له لدى أمة لها مستواها الثقافي متدن ، لذلك فالتعليم والتنوير واجبنا جميعاً تلك هي السبيل الوحيد للارتفاع بالمرء فوق درجة الحيوان"** ويرجع أسباب التخلف إلى الابتعاد عن العلم بحجة تعارضه مع الدين رغم أنّ الدين الإسلامي هو الداعي الأول للاهتمام بالعلم متأسفاً عن الحالة الّي آل إليها المجتمع الجزائري فيقول : **" لقد هجرنا العلوم والفنون و التزمنا بالعزلة ، إننا لا نبذل جهداً للتأسي بالأمم المجاورة وفي تقدمها أن ديننا يمنعنا سابقاً من قيادة العالم و المؤسف أننا نرى الأمم الأخرى تنتج ما يحثنا دينا عليه"** ، حيث وصف نداءه إلى كل الجزائريين

---

[1] **ابن الموهوب** ، ضرر المسلمين على أنفسهم ، المغرب ، ع 15 ، 29 ماي 1903 م .
[2] **ابن الموهوب** ، مسامرة السيخ بن الموهوب ، كوكب افريقيا ، 29 جويلية 1910 .
[3] **ابن الموهوب** ، 29 جويلية 1910.

لضرورة التفطن للحالة التي يعيشها المجتمع الجزائري بقوله : " **أي عذر لنا وقد تسرب الخمول إلى عقولنا** " ويدعوهم للإقتداء بالجارة تونس التّي اهتمت بالعلم بقوله : " **خذوا مثل جيرانكم وكفوا عن عبادة الجهلة**" [1] .

لقد سار بن الموهوب على نفس مسار المجاوي في طرحه على أن أسباب التخلف في المجتمع الجزائري عدم تربية الأبناء حيث يقول : " **إذا بحث الباحثون والمفتشون في أسباب علتنا هي فقدان التربية العائلية** " ويقارن بين العائلات المتقدمة التي اهتمت بالتربية وتهذيب أولادها واستشهد في آخر مقالته بقصيدة في الأخلاق يدعوا فيها إلى نبذ الجهل والاهتمام بالتربية والتعليم [2] .ويذهب بالقول أنّ التربية هي أساس تقدم الشعوب فيقول :" **هي السلم الموصل إلى بساط السرور وهي الكنز الذي لا ينفذ والخريطة التي لا تنفذ ، عرف حقها أقوام فقاموا بها أحسن قيام و أهملها المسلمون لأنهم من فهم دينهم معرضون فويل لهم مما يكسبون**" [3] .

وفي محاضرة له بنادي صالح باي حث الحاضرين على ضرورة طلب العلم مستشهداً في ذلك بأحاديث نبويّة وحذر من انتشار الجهل في المجتمع لأنه بلا شكّ سيصبح المجتمع كافراً [4] .

كما ذهب بن الخوجة في نفس السياق إلى ضرورة الاهتمام بالعلم و إعطائه أهمية كبيرة ، فيعتبره أصل السعادة و أفضل الأعمال التّي وجب على الانسان التمسك بها ، ويرى على أولئك الذين لا يحترمون العلماء أنّ ذلك راجع إلى جهلهم بفضيلة العلم وشرفه لذا استشهد ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة التّي تدل على ذلك ، خاصة الذين يعرفون العلم ويعملون به ، فهم افضل الأشخاص لما لهم من فضل على مجتمعهم [5] ،ويرجع أسباب التخلف الذي يعيشه المجتمع إلى عدم تعليم المرأة[6] .

ومن أجل تحبيب العلم في نفوس الجزائريين خاصةّفئة الشباب نشر عبد الحليم بن سماية مقالاً بعنوان " القوة الجاذبيّة " تحدث فيه عن الجاذبيّة التّي تعتبر بمثابة النظام الذي

---

[1] **ابن حبيلس** ، المصدر السابق ، ص ص 127 - 128 .

[2] **ابن الموهوب** ، كوكب افريقيا ، 7 جانفي 1910 .

[3] **ابن الموهوب** ، ضرر المسلون على أنفسهم ، المغرب ، ع 30 ، 21 جويلية 1903 .

[4] **ابن حبيلس** ، المصدر السابق ، ص 133 .

[5] **ابن الخوجة** ، الاكتراث ... ، ص 64 – 67 .

[6] نفسه ، ص 80 .

يسير هذه الاجرام السماويّة وكان هدفه التعريف بفضل العلم في التطوير والاكتشاف ونبذ الكسل والجهل ، كما يضيف أنّ العلم كله نافع فيقول : **" و متى مال العقل إلى ما فيه منفعة من جلب يقع أو دفع ضر وهو مسار في طريق الصلاح"** [1] .

ونشر بن سماية مقالة يدعو فيها الجزائريين إلى ضرورة نشر علمهم و إفادة مجتمعهم ، لأنّه لا فائدة أنّ تصبح عالماً و أنت لا تستطيع تثقيف المجتمع وتطويره فقد أصبح العلم أمانة وجب عليهم النشاط من أجل اصلاح المجتمع والعمل على تغير المنكرات [2] .

كما ألقى محاضرة عنوانها الأدب العربي في الجمعيّة الراشدية 1908 م والمعروف لنا أنّه لا أدب عربي دون اللغة العربيّة [3] .

يلوم بن سماية الآباء الذين لا يلاحظون ضعف مستوى أبنائهم الدراسي ولا يحركون ساكناً غير مبالين بعواقب ما يترتب عن ذلك وحث الأولياء على ضرورة تخصيص حصص من أوقاتهم بمجالسة أبنائهم ومساعدتهم في الدراسة [4] .

وقد أدى بن سماية رسالة نبيلة وهي التدريس فدرس في المدرسة الحكومية الرسميّة اللغة العربيّة بباب الواد ، وسنة 1906 م أدخلت الفرنسية و أصبحت مزدوجة اللغة وبدأ التدريس بها من 1866 م درّس أسرار البلاغة ودلائل الأحجار [5] .

أيضاً عمر بن قدور يرى أنّ الجهل أحد الأسباب الداعيّة إلى فناء الشعوب فقد كان واعياً بحالة التأخر والتخلف الخاصة بالمسلمين الجزائريين ابان تلك الفترة ، فكتب **"البنات والبنون كلهم عرضة لهذا الويل الشديد المقبل عليهم والمقبلون عليه يخش عليهم منه ، لأنهم جاهلون أبناء جاهلين و أشقياء خرجوا من أشقياء ، وأغبياء أنجبهم أغبياء ... "** وكان يحمل علماء الدين مسؤوليتهم كذلك إزاء مختلف المظاهر الاجتماعية والأخلاقيّة وتقصيرهم في وظيفتهم الارشاديّة ، كما يؤكد على خطورة افتقاد الوسط الإسلاّمي الجزائري لفضاء التواصل الاجتماعي لجهل النخب المختلفة المثقفة والدينية

---

[1] **ابن سماية** ، القوة الجاذبية ، المغرب ، ع 1 ، 10 أفريل 1903 .

[2] **ابن سماية** ، الفرق بين الصوفية والمتصوفة ، كوكب إفريقيا ، 17 مارس 1911 م .

[3] **أحمد صاري** ، شخصيات وقضايا في تاريخ الجزائر المعاصر ، ط 1 ، المطبعة العربيّة ، غرداية الجزائر 2004 م ، ص 110 .

[4] **بن عدة** ، المرجع السابق ، ص 45 .

[5] **دبوز** ، المصدر السابق ، ص 116 .

لأهمية وجود هياكل تنظيمية ويقصد بها الجمعيات الثقافيّة التربويّة القادرة على الإسهام في المشروع النهضوي [1].

ونجده يوجه في كتاباته نقداً لسياسة الاستعماريّة التّي حلّت بوضعية التعليم وقد تحدث عن ثلاثي التدريس في المساجد والكتاتيب فقال :" **و دروس العلم مهملة متروكة ...**"

وانتقد أيضاً عدم تعميم العلم على أبناء الجزائريين في الوقت الذي سعى فيه المعمرون الذين كانت له امتيازات إلى تجهيل الشعب [2] .

عمل بن قدور على الاهتمام بالتعليم والتهذيب أولاً دون إضاعة الوقت في المشاريع السياسية التّي لا تجدي نفعاً تؤدي إلى مستقبل غامض [3] .فكان يرى أنّ التعليم هو السلاّح الذي يمكن الأجيال من معرفة حقوقهم وواجباتهم لواجهة الظلم و الاستبداد الاستعماري حيث قال :" **أعطوا أولادكم سلاحاً قاطعاً بواسطته يستطيعون مواجهة اللاعدالة ويضمنوا وجودهم وسعادتهم**" [4].

لقد جعل التعليم شرطاً أساسياً للنهوض بالمجتمع الجزائري و ضرورة إكمال المراحل التعليميّة في مدارس الجزائر وخارجها في مختلف مدارس العالم في قوله : " **ولعلّ نتيجة بعد التعليم الابتدائي تكون بتواصل الهيئة العلميّة إلى بعث إرساليات طلبة العلم نحو عناصره ومواطنه ومساعدتهم على التغذي بلبان المعارف في مدارس العاصمة ومدارس ما وراء البحار**" [5] .

---

[2] ساحل ، المرجع السابق ، ص ص 290 – 291 .

[3] ابن قدور، خطواتنا إلى المستقبل ، الفاروق ، ع 6 ، 6 نوفمبر 1920 م .

[4] ابن قدور، دان النهوض ولم يدن ، الفاروق ، ع 19 ، 4 جويلية 1913 .

[5] ابن قدور ، نحو النهوض ، الفاروق ، ع 4 ، 29 أكتوبر 1920 م

ونستنتج مما سبق أنّ نخبة المحافظين دافعت عن العقيدة الإسلاميّة . من خلال الدعوة إلى التمسك بقواعد الإسلام الصحيحة للنهوض بالمجتمع وإخراجه من قوقعة البدع والخرافات من جهة ومواجهة الصوفية المنحرفة والسياسية الاستعماريّة التّي حاولت ترسيخ مقولة اعتقد ولا تنتقد ألفوا في هذا الشأن كتب المجاوي الذي ألف كتاب تحت عنوان " اللّمع على نظم البدع " وقصيدة المنصفة لابن الموهوب الذي خصص فيها أبيات تناول موضوع البدع، كما تناولوا هذا الموضوع في مقالاتهم الصحفية .

ركزوا على ضرورة اصلاح الجيل الجزائري وذلك عن طريق التربية والتعليم و إخراجهم من الجهل الذي كان سبب الفساد فألف المجاوي في هذا الشأن كتاب تحت عنوان " إرشاد المتعلمين " الذي دعى فيه إلى التعليم ونبه إلى أهمية مختلف العلوم .

خـــاتـــمـــــــــــة

خـــاتـــمـــة:

وفي الأخير وبناءاً على ما سبق في دراستنا لموضوع المجتمع الجزائري من خلال كتابات جماعة المحافظين نستخلص مجموعة من النتائج والاستنتاجات الهامة نذكرها في النقاط التالية :

1. أنّ السياسة الفرنسية المشددة والتعسفية التّي عرفتها الجزائر أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين و تأثير العوامل الخارجية التّي كان يمر بها العالم الإسلامي كان لها دور كبير في تنشيط عناصر النخبة الجزائرية مع مطلع القرن 20 م خاصة المحافظين .
2. يعتقد الكثير بأنّ النشاط الإصلاحي في الجزائر تعود بدايته إلى عمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لكن في الحقيقة سبقته محاولات اصلاحية لنخب جزائرية أواخر القرن 19 م و أوائل القرن 20 م ومنهم جماعة المحافظين .
3. استخدمت جماعة المحافظين مختلف الوسائل لتحقق أهدافها الإصلاحية أهمها التعليم في المساجد والمدارس ، التأليف والصحافة .
4. بذلت جماعة المحافظين مجهودات جبارة في الميدان الثقافي لنشر العلم في أوساط الجزائريين ، فعملوا على إحياء التراث العربي الإسلامي ، حيث نادوا إلى التربية الصالحة لأنها تنتج جيل صالح يتحمل مسؤولياته اتجاه وطنه .
5. ركزت جماعة المحافظين في المجال الديني على تطهير الإسلام من الشوائب التي علقت به ، فدعوا إل عقيدة التوحيد والدعوة ألى متابعة العقيدة الصحيحة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية ، كما حاربوا البدع والخرافات التي انتشرت بين الجزائريين بسبب الطرقية المنحرفة وبسبب الجهل و جهل المرأة بالدرج الأولى .
6. في الميدان الاجتماعي ركزوا على جهودهم حول إصلاح المجتمع الجزائري محاولة تخليصه من الآفات لتي انتشرت كالسحر والشعوذة والقمار والكسل وغيرها من الأمراض الاجتماعية ودعت إلى العمل لأنه السبيل إلى تحقيق المنفعة ، كما دعت إلى التكافل بين طبقات المجتمع .
7. قضية المرأة والطفل لم تكن غائبة عن اهتمامات المحافظين فدعت إلى المساواة بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات في إطار المبادئ الإسلامية و إتاحة الفرصة لتعليمها

وتكوينها مما يسمح لها بتربية أبنائها تربية صالحة والقيام بواجباتها الدينية والدنيوية على أكمل وجه .

8. أولت جماعة المحافظين عناية كبيرة بموضوع الصحة الجسمية وقدمت في هذا الشأن نصائح و ارشادات وقائية للاعتناء بها .

9. اتسمت جهود الاصلاح نهاية القرن 19 م عند رواد الإصلاح بطابع الفردية ، فلم نجد عملاً جماعياً للمحافظين إلاّ من خلل نشاطات الجمعيات والنوادي بالرغم من أهدافهم وغاياتهم الموحدة .

وختاماً لبحثنا هذا يمكن القول أن جماعة المحافظين قادت حركة الإصلاح في الجزائر بالرغم من النقائص الذي عرفها عملها الاصلاحي إلاّ أنّه بفضل عملهم وجهودهم ظهرت الحركة الاصلاحية الحقيقة التي قادتها أهم الجمعيات جمعية العلماء المسلمين في الجزائر التي اتخذت من أعمالهم و أعمال معاصريهم أرضية صلبة وقاعدة للانطلاق .

مـــلاحـــــــــق

مـــلاحـــــــــق

مـلـحـق 01:



"... تعالو نتفق على محو جميع البدع قولاً وفعلاً ولئن صدرت من أكبر رجالنا أن تعالو نعين بجهالنا أن التعصب المذموم ليس من ديننا تعالو نجتهد في تربية أولادنا ، وتعليمهم بإرسالهم لمجال التعليم بجميع أنواعها لنرتقي كغيرنا ...."

المصدر: المولود بن الموهوب، جريدة المغرب .

الملحق رقم 02:

صُعـودُ الأسفَليـنَ به دُهينـــا ... لأنّـا للمعـارف مـا هُـدينـا
رمت أمواجُ بَحر اللّـهو منـا ... أُنـاسًـا للـخمُـور مُـلازمـينَـا
أضاعُوا عرضهم والمال حباً ... لـبنت الحـان فـازدادُوا جنُـوبـاً
تـواصوا بالتنافُـر فاطمـأنّت ... لـحقـدهـم قلـوبُ الكـائـدينـا
فكم أكل العُقـارُعقارَ قـوم ... أصُـولـهـم لَـه أَفـنَـوا سنيـنَـا
وكَمْ ساقَ الكحُولَ إلى أُنـاس ... كَـحيـلاً منـه جـَمـعـهُـم أُهـينـا
وكم رَقمَ القمارُ على بُيـوت ... دُيـونـاً وفـقَ قـول الغـالـبينـا
وكم داسَ الرّبـا أعنـاقَ قَـوم ... ولـولاهُ لَسَـادُوا مُنـعمينـا
سَرَت فيهم حَلاوتُـه فـأرسَت ... وأسـرَت الحلاحلَ خـاضعينـا
تعدَّوا حَدَّ طورهم فَطارَت ... سَعادتُهـم وجـاءَ المقـتُ حينـا
حـروبُ في بحـار مُفجعـات ... تُحتـمُ إرثَ غَيـر الـوارثينـا
مَعـامـع مـا لـداخلهـا فَـلاحُ ... لأنَّ لهـا لـدَى كـلَّ فنُـونـا
فهَل من منتهَى لحرُوب سلْم ... وهـل سلْـم يـروقُ الجـامعينـا
ألا يـا دَهرُ يكفـي مـا بُـلينـا ... به مـن نَشر-ذي الأمـراض فينـا
أليـسَ اليُسـرُ بَعدَ عُـسـر ... فَهَـل كـانَ الشَّقـاءُ لَنـا قَرينـا

مقطع من نَظم البدع للعالم الشيخ المولود ابن الموهوب هي قصيدة تحاكي الواقع الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع الجزائري في تلك الفترة تتكون من 73 بيت .

المصدر : عبد القادر المجاوي ، اللمع على نظم البدع ، ص 311.

الملحق رقم 03:



الفاروق

جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية

« El Farouk »

Journal Arabe Hebdomadaire

"... فمن المظاهر السيئة التي ظهرت عن ذلك التنازع التنطع في الدين والابتداع فيه ،حيث ظهرت في المسلمين حب الرهبانية وفشت في أخلاقهم صور الخشوع والتشدد في شعائر الدين ..."

المصدر : ابن قدورعمر، الفاروق ، 15 جوان1913.

قـــائـمـــة
الـمـصـادر والـمـراجـع

- القرآن الكريم .
- الحديث الشريف .
- قائمة المصادروالمراجع.

أوّلا: الجرائد:

أ. جريدة الإقدام:

- ابن سماية عبد الحليم ، شرف العلم والتعليم ، ع 8 ، 1909 م.

ب. جريدة الفاروق:

- ابن قدور عمر ، 11 افريل 1911 .
- ..... ، الفاروق ، ع 15 ، 26 مارس 1913
- .....، الفاروق ، ع 38 ، 28 نوفمبر 1913 .
- ..... ، الفاروق ، ع 63 ، 1 جوان 1914 .
- .....، الملة السمحة ، الفاروق ، ع 51 ، 9 مارس 1914 م .
- .....، الموشح الجزائري ، الفاروق ، ع 7 ، 11 أفريل 1911 .
- ..... ، خطواتنا إلى المستقبل ، الفاروق ، ع 6 ، 6 نوفمبر 1920 م .
- .....، دان النهوض ولم يدن ، الفاروق ، ع 19 ، 4 جويلية 1913 .
- .....، ساعدوا على التعليم ، الفاروق ، ع 21 ، 11 جوان 1913 .
- .....، نحو النهوض ، الفاروق ، ع 4 ، 29 أكتوبر 1920 م
- .....، الفاروق ، ع 62 ، 25 ماي 1914.
- .....، جهل المرأة المسلمة في أحلامها الفاسدة – نال الشعب من كوارث البدع ما ناله ، الفاروق ، ع 38 ، 28 نوفمبر 1913 .
- .....، خطر الأحداث و البدع على القومية والدّين ، الفاروق ، ع 20 4 جوان 1913.
- .....، خطر الأحداث و البدع على القومية والدّين ، الفاروق ، ع 20 15 جوان 1913.
- .....، خطر الأحداث و البدع على القومية والدين ، الفاروق ،ع ، 6 جويلية 1914.
- ..... ، انهضوا يا قوم النهضة ، الفاروق ، ع 50 ، 21 فبراير 1914 .

- ..... ، بجهل المرأة المسلمة في أحلامها الفاسدة نال الشعب م كوارث البدع ما ناله ، الفاروق ، ع 38 ، 28 نوفمبر 1913م .
- ..... ، خطر الأحداث و البدع على القومية و الدّين ، الفاروق ، ع 08،64 جوان 1914.

ج. جريدة كوكب إفريقيا:

- ابن الموهوب المولود ، 29 جويلية 1910.
- .....، كوكب افريقيا ، 7 جانفي 1910 .
- .....، مسامرة السيخ بن الموهوب ، كوكب افريقيا ، 29 جويلية 1910 .
- ابن سماية عبد الحليم، الفرق بين الصوفية والمتصوفة ، كوكب إفريقيا ، 17 مارس 1911 م .
- المجاوي عبد القادر ، التربيّة ، كوكب افريقيا ، 07 جانفي 1908 .
- .....،عيد الأضحى ، كوكب افريقيا ، 10 جانفي 1908 م .
- .....، عيد الأضحى أو موسم الحج، كوكب افريقا، 1 جانفي 1909 .

د. جريدة المغرب:

- ابن الموهوب المولود، ضرر المسلمين على أنفسهم ، المغرب ، ع 15 ، 29 ماي 1903 م .
- .....، ضرر المسلون على أنفسهم، المغرب ، ع 30 ، 21 جويلية 1903 .
- ابن زكري محمد السعيد ، المحلات الخيريّة ، المغرب ، ع 1 ، 10 أفريل 1903 م
- ابن سماية عبد الحليم ، القوة الجاذبية ، المغرب ، ع 15، 29 ماي 1903.
- ..... ، القوة الجاذبية ، ع 2 ، 14 أفريل 1903.
- .....، القوة الجاذبية ، المغرب ، ع 1 ، 10 أفريل 1903 .
- .....، العلم ، المغرب ، ع 12 ، 19 ماي 1903 م .
- .....، مشاهير العرب الذي ترسل بهم الأمثال ، المغرب ، ع 1 ، 10 أفريل 1903

ثانيًا: الكتب :

- أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة ن تر . عيسى عصفور ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر 1982 م.

- أجيرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 - 1919) ، تر: حاج مسعود بلعربي ، ج 2 ، د ط ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر 2007.
- أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، بيروت د س.
- ابن الخوجة محمد بن مصطفى ، اللباب في أحكام الزينة و اللباس و الاحتجاب ، تق وتع : محمد شايب شريف ، ط 1 دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت 2005 م
- ابن الخوجة محمد بن مصطفى، أعمال،منشورات خمسسينية ، جامعة الجزائر 1962-2012 م، دار ثالثة الجزائر.
- ابن الخوجة مصطفى ،إقامة البراهين العظام على نفي التعصب الديني في الإسلام ، مطبعة فونطانة 1903 م
- ابن العقون عبد الرحمان ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920 – 1936 ، ج 1 ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب ، الجزائر 1984م .
- ابن حبيلس الشريف ، الجزائر الفرنسيّة كما يراها أحد الأهالي ، تر : عبد الله حمادي و آخرون ، ط 1 ،دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009.
- ابن خوجة محمد بن مصطفى، الاكتراث في حقوق الاناث ، مطبعة فونتانة ، الجزائر 1895
- جوليان شارل أندري ، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار(1827-1871)، ج 1 ، تر : جمال فاطمي وأخرون ، شركة دار الأمة ، الجزائر 2008.
- الحفناوي أبو القاسم محمد ،تعريف الخلف برجال السّلف ، مطبعة بيار فونتانة الشرقية ، الجزائر 1906 م.
- دبوز محمد ، نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة ، ج 1 ، وزارة الثقافة الجزائرية ، الجزائر 2007م.
- السنوسي محمد الهادي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج 2، إ و تق : عبد الله حمادي ، ط 2 ، دار بهاء الدين للنشر ، قسنطينة –الجزائر 2007 م
- العنتري صالح ، مجاعات قسنطينة ، تح و تق : رابح بونار ، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع ، 1974م.
- المجاوي عبد القادر ، اللّمع على نظم البدع ، تح: عبد الرحمان دويب ، ط خ ، دار زموة للنشر و التوزيع ، الجزائر 2011.

- المجاوي عبد القادر ،المرصاد في مسائل الاقتصاد ، تح عمر بريهمات ، د ط ، الجزائر 2012 م
- .....، ارشاد المتعلمين ، تح وتق : عادل بن الحاج همال الجزائري ، ط 1 ، دار ابن حزم للطباعة وللنشر والتوزيع ، بيروت 2008 م
- .....، القواعد الكلامية ، المطبعة الشرقية فونتانا ، الجزائر 1910 م .
- .....، تحفة الاخيار فيما يتعلق بالكسب والاختيار، تح عبد الرزاق دحمون ، ط –خ ، دار زمورة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2001.
- مرّاد علي ، الحركة الاصلاحيّة الاسلاميّة في الجزائر من 1925 - 1946) ، تر: محمد يحياتن ، د ط ، الجزائر 2007.

ثالثا:المراجع:

- إحدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2012 م.
- أعمال الملتقى الوطني بتلمسان، الشيخ عبد القادر المجاوي، ط 1 ، منشورات وزارة الشؤون الدّينية و الأوقاف، الجزائر 2011 م.
- أني راي غولد زيغار، المملكة العربيّة (1861 -1870 م) ، تر: محمد معراجي، موضم للنشر ، الجزائر 2014.
- ابن صالح محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، ط1، ألفت ديزاين، قصر المعارض، الجزئر، 1980م .
- ابن قنية عمر، المشكلة الثقافية في االجزائر، ط 1، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان 2000 م .
- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1997م.
- بوعزيز يحي ، ثورات القرنين التاسع عشر والعشرين ، ج 1 ،ط 2 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر 1996م.
- .....، سياسة التسلّط الاستعماري والحركة الوطنيّة الجزائريّة(1830 -1954) ،د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2007 م.

- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام ، ج 4، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1982.
- حلوش عبد القادر ، سياسة فرنسا التعليميّة في الجزائر ، ط 1 ، شركة دار الأمة ، الجزائر 1999 م.
- خيثرعبد النور ، منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954 ، ط خ ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أوّل نوفمبر 1954 م ، الجزائر.
- زوزو عبد الحميد ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 - 1900 م) ،موضم للنشر ، الجزائر 2009.
- ساحل عبد الحميد ، عمر بن قدور الجزائري رائد الصحافة الاصلاحيّة في الجزائر ، د- ط ، المؤسسة الوطنيّة للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر 2014 م
- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 2 ، ط.خ، دار البصائر، الجزائر 2007م.
- .....، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 – 1954 م)، ج 3 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت 1998م.
- .....، تاريخ الجزائر الثقافي(1830 – 1954 م)، ج 5 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998 م.
- .....، تاريخ الجزائر الثقافي(1830 – 1954 م)، ج 6 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998 م.
- .....، تاريخ الجزائر الثقافي(1830 – 1954 م)، ج 7 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998 م.
- .....، الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930)، ج 2 ،ط 4 ، دار الغرب الإسلامي بيروت 1992م.
- .....، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ط 2 ، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع ن الجزائر 1982 م.
- سعيدوني نصر الدين ، الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000 م .

- ..... ، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر ن و. ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1948 م.
- شترة خير الدين، من اعلامنا المسنين دراسات و أبحاث في تراجم بعض أعلام الجزائر ، مج 1 ، ار الصديق ، سطيف 2005 م.
- صاري أحمد، وقضايا في تاريخ الجزائر المعاصرة ، ط 1 ، المطبعة العربيّة ، غرداية الجزائر 2004 م.
- عميراوي أحميدة و اخرون ، اثار السياسة الاستعماريّة و الاستيطانيّة في المجتمع الجزائري 1830 - 1954) ، ط خ ، المركز الوطني ، الجزائر 2007 ،
- قداش محفوظ ، جزائر الجزائريين(1830-1954 م)، تر : محمد المعراجي ، المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر 2008 م.
- قرين مولود، عمر بن قدور الجزائري و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1886-1932م. دراسة في فكره الإصلاحي والسياسي، ج1، دار الخليل العلمية، 2013م
- قنانش محمد ، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين(1919-1939 م) ، د ط، مركز الطباعة ، الجزائر 1982 م.
- مرتاض عبد الملك، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر 2007م.
- نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النّشر، بيروت 1980
- هلال عمار ،الهجرة الجزائريّة نحو بلاد الشام (1847 – 1918)، دار هوما للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر 2007
- .....، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1954 م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995.

رابعا: المقالات:

- محمد وعلي محمد الطاهر، التّعليم التّبشيري في الجزائر 1830-1904 م دراسة تحليلية، منشورات دحلب، الجزائر.

- ابن حمودة مراد، المنهج الاصلاحي في فكر الشيخ عبد الحليم بن سماية (1866-1933م) ، الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد 3 ، ع 6 ، ديسمبر 2017 م.
- د- رياض عمر، مدد الحياة لنا فإذا انقطع انقطعت الحياة عنّا: علاقة مجلة المنار الإصلاحية بمفكري الجزائر(1898-1935م)، مجلة المنار، ع 7، ديسمبر 2012 م
- أزواو فتح الدين ، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤثراته (1830-1937 م)، المجلة التاريخية الجزائرية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ع 4 ، سبتمبر 2017 م.
- رشيد مياد، مجالات الإصلاح عند الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1919)، المدية .
- ابن أبي شنب سعد الدين، النهضة العربية بالجزائر في النصف الأوّل من القرن الرابع عشر للهجرة، مجلّة كليّة الآداب، ع1 ، جامعة الجزائر 1964 م،
- بوعزيزيحي ، أوضاع المؤسسات الدّينية بالجزائر خلال القرن 19 م و 20م ، مجلة الثّقافة ، ع 63 ، 1981 م.
- حمودة ياسين ، اصلاحات سلطات الاحتلال الفرنسي قي الجزائر فبراير 1919، مجلة القرطاس ، ع 4 ،جانفي 2007.

خامسا: المذكرات:

- بن عدة عبد المجيد ، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925 -1954 ، أطروحة لنيل شهادة دكتوارة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2004 – 2005 م .
- .....، مظاهر الإصلاح الدينّي والاجتماعيّ والتربوي في الجزائر من خلال جهود المصلحين 1900 - 1925 م) ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 1991 - 1992 م.
- تومیات عبد الرزاق ،الشيخ عبد القادر المجاوي حياته وآثاره 1848 – 1914 م ، أطروحة لنيل شهادة الدكتواره ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2017 – 2018 م.

- دريادي حميدة، الشيخ عبد القادر المجاوي و دوره في نهضة الجزائر الحديثة 1848 – 1914م، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للآداب للأساتذة، بوزريعة، 2011- 2012م.
- عمري الطاهر، النخبة الجزائريّة وقضايا عصرها من بداية القرن العشرين إلى مابين الحربيين العالمتين، د ط، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر 2009 م.
- فشار عطاء الله ، النّخبة الجزائرية جذورها-تطورها – اتّجاهاتها 1914 - 1954 م)، رسالة لنيل شهادة الدّكتوراه في التّاريخ الحديث و المعاصر، قسم التّاريخ ، 2008 - 2009 م.
- اللولب حبيب حسين ، دور الصحافة العربيّة في تونس في تفعيل الوعي الوطني 1860- 1914 م ، رسالة ماجستر ، جامعة الجزائر ، 2000 م
- هجوج بختة – محارزي رزيقة ، قضايا الإصلاح لشيخ محمد بن مصطفى ابن الخوجة (1865 – 1915)، مذكرة لنيل شهادة الماستر كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الانسانية ، خميس مليانة 2016 – 2017 .

الفـهـرس

شكر و عرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة .....أ-ج

المبحث التمهيـــدي: أوضاع الجزائر أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

1. الوضع السياسي ص10
2. الوضع الاقتصادي ص13
3. الوضع الاجتماعي ص17
4. الوضع الثقافي.....ص18

المبـــــــحـث الأول : مفهوم جماعة المحافظين وأبرز روادها .

المطلب الأول : مفهوم جماعة المحافظين.....ص22

المطلب الثاني : أبرز رواد جماعة المحافظين ص28

المطلب الثالث : العوامل المساعدة على تكوينهم ص38

المبـــــــحث الثانـــي : القضايا الاجتماعية في اهتمامات جماعةالمحافظين .

المطلب الأول : الآفات الاجتماعية ص47

المطلب الثاني : المرأة والطفل ص56

المطلب الثاني : الصحة ص64

المبحث الثالث : القضايا الدينية والثقافية في اهتمامات جماعة المحافظين .

المطلب الأول :الدفاع عن العقيدة الإسلامية ص70

المطلب الثاني :محاربة البدع والخرافات ص77

المطلب الثالث : التعليم والتعلم ص83

خاتـمـــــــــة.....ص 91

المـــــــــلاحـق ص94

قائـمـــة المصـادر والمـراجـع ص98

فــهــرس المحتويــات.....ص107.